

تفسير الرسالة إلى العبرانيين

مطبوعات ساعة الإصلاح

بسام مدني

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكراسة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

محتويات الكتاب

٢	مدخل
٤	الدرس الأول
٧	الدرس الثاني
٩	الدرس الثالث
١١	الدرس الرابع
١٤	الدرس الخامس
١٦	الدرس السادس
١٨	الدرس السابع
٢١	الدرس الثامن
٢٤	الدرس التاسع
٢٦	الدرس العاشر
٢٩	الدرس الحادي عشر
٣٢	الدرس الثاني عشر
٣٥	الدرس الثالث عشر
٣٧	الدرس الرابع عشر
٣٩	الدرس الخامس عشر
٤١	الدرس السادس عشر
٤٤	الدرس السابع عشر
٤٧	الدرس الثامن عشر
٥٠	الدرس التاسع عشر
٥٢	الدرس العشرون
٥٤	الدرس الحادي والعشرون

مدخل

"ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تصدر من فم الله".

هذا هو الكتاب الثاني من دروسنا الكتابية نقدمه إلى المستمعين الأعزاء كهدية من "ساعة الإصلاح" وهذه الدراسات الكتابية مستقاة من برامجنا الإذاعية التي تبث يوميا من عدة محطات إذاعية.

وقد لاقى الكتاب الأول (أي تفسير الرسالة إلى رومية) رواجاً كبيراً في سائر أنحاء الوطن العربي. ونحن نشكر الله تعالى اسمه لأنه أعطى العديد من الناس الرغبة الشديدة ليقوموا بدراسة جدية لجزء هام من كلمته المقدسة.

وما حملنا على إصدار "تفسير الرسالة إلى العبرانيين" ككتابنا الثاني في هذه السلسلة هو حاجتنا في هذه الأيام إلى التعاليم المنبثقة من هذه الرسالة.

فالرسالة إلى العبرانيين هي بالحقيقة رسالة تعزية وتحذير في آن واحد. فمع أنها كتبت إلى جماعة من أهل الإيمان منذ نحو ١٩٠٠ سنة، ومع أننا لا نعيش ضمن ذات الظروف التي أحاطت بمستلمي هذه الرسالة الكتابية، إلا أن الأسس والمبادئ الواردة على صفحاتها هي ذات قيمة دائمة لأنها أسس ومبادئ إلهية. يحتاج كل مؤمن إلى تعزية كبيرة في أيامنا هذه لأنه في جهاد مستمر للثبات على الطريق القويم ولأن تيارات العالم المعادي له هي قوية للغاية. يتعزى المؤمن لدى قراءته لهذه الرسالة لأنه يذكر من جديد بأن ربه ومخلصه يسوع المسيح عاش على أرضنا هذه واختبر كل ما نختبره نحن أيضاً – مع هذا الفارق الهام: أنه له المجد لم يعرف الخطية.

ولكننا لا نحتاج إلى تعزية فقط بل إلى كلمة تحذير وتنبيه! فكما كان مستلمو هذه الرسالة تحت ضغط كبير للارتداد عن الإيمان القويم والرجوع إلى اليهودية، نرى أنفسنا في هذه الفترة من القرن العشرين تحت ضغط معنوي وفكري للارتداد عن إيماننا القويم والوقوع في وثنية من طراز جديد: صنمية القرن العشرين! هذه هي وثنية الإلحاد المعاصر التي تنكر الله والسيد المسيح والكتاب المقدس المنزّه عن الخطأ وجميع أمور الروح والعالم الآتي. ومع أن إنذارات هذه الرسالة تظهر شديدة اللهجة إلا أنها إنذارات محبة، محبة الله العظمى التي تجلت في إرساله للسيد المسيح إلى عالمنا هذا ليعمل لنا خلاصاً عظيماً وجباراً من سطوة الخطية وتحريراً فعلياً من طغيان الشيطان.

وإذ نرسل هذا الكتاب الثاني في دروسنا الكتابية إلى مستمعينا الكرام نرفع صلاتنا إلى الله تعالى اسمه ليكتب تعاليمه العديدة على قلوبنا ويمدنا بنعمته السماوية لنعيش بمقتضى مبادئه الحيوية، له المجد والكرامة والسلطان إلى دهر الدهور، آمين.

القس بسام مدني

الدرس الأول

مقدمة عامة

عندما ابتدأنا بدراسة رسائل العهد الجديد لاحظنا أن الرسول بولس كتب أكثرها. وكذلك نلاحظ في قائمة أسفار العهد الجديد أن رسلاً آخرين كيعقوب ويوحنا وبطرس كتبوا بعض رسائل العهد الجديد. ولكن هناك رسالة واحدة لا نعرف من كتبها بالضبط وهذه هي "الرسالة إلى العبرانيين". ويمكن ملاحظة ذلك في كتابنا المقدس باللغة العربية، فمع أن بقية رسائل العهد الجديد تحمل أسماء كاتبها إلا أن هذه معنونة فقط بكلمات ثلاث: الرسالة إلى العبرانيين. وقبل أن نستمر في بحثنا في أمور هذه الرسالة علينا أن نذكر أن الروح القدس الذي أوحى بمحتويات جميع أسفار الكتاب المقدس من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا أثناء حقبة طويلة من الزمن شاء بأن يعطينا سفرًا واحدًا من أسفار العهد الجديد بدون أن نعرف كاتبه البشري. وكما أن الله كلم مستلمي هذه الرسالة في العصر الرسولي وأعطاهم تعليمات ذات أهمية كبيرة هكذا إنه تعالى يتكلم معنا في هذه الأيام وبواسطة هذه الرسالة. وغايتنا الرئيسية هي التعرف على محتويات كلمة الله لنعيش حسب مبادئها السامية ولنصل في النهاية إلى موطننا السماوي حيث سبقنا إليه جميع المؤمنين منذ فجر التاريخ ومن شتى الأمم والشعوب.

١. كاتب الرسالة: نجد اسم بولس الرسول في مطلع كل رسالة من رسائله الكنسية والشخصية لكننا لا نجد اسم كاتب هذه الرسالة لا في أولها ولا في آخرها ولا في أي جزء منها. وهكذا نحن لا نعرف من كتب هذه الرسالة ولكننا نعرف بالتأكيد أنها جزء لا يتجزأ من الكلمة الإلهية وهي لذلك ليست أقل قيمة من أسفار الكتاب الأخرى بالرغم من جهلنا لاسم كاتبها. وهنا نذكر باقتضاب أن الكنيسة المسيحية القديمة وخاصة في القسم الشرقي منها نظرت إلى الرسالة إلى العبرانيين وكأنها كتبت بواسطة بولس الرسول في العبرية وأن الطبيب لوقا نقلها إلى اليونانية. ولكننا نسرع إلى القول بأن ذلك لم يكن معتقد الكنيسة الرسمي ولكن رأي بعض معلمها المشهورين وخاصة في مدرسة الإسكندرية الشهيرة. وعلم آخرون أن برنابا المذكور في سفر أعمال الرسل كتبها، واعتقد المصلح الشهير مارتن لوتر أن أبلس المذكور أيضاً في سفر الأعمال كتبها. ولكن من المستحسن أن لا نجزم في هذا الأمر ونكتفي بما نجده في عنوان الكتاب بلغتنا العربية وننظر إلى الرسالة لا رسالة هذا أو ذلك بل كالرسالة إلى العبرانيين.

٢. مستلمو الرسالة: مع أن رسالتنا معنونة باسم الرسالة إلى العبرانيين إلا أننا نجعل بالتمام مكان إقامتهم بالضبط. فالبعض قال أن مستلمي هذه الرسالة كانوا من الذين اعتنقوا المسيحية وكانوا أصلاً من اليهود القاطنين في بلاد فلسطين، وآخرون ظنوا أن هؤلاء

المؤمنين من أصل يهودي كانوا من سكان أنطاكية السورية أو أفسس في آسيا الصغرى أو الإسكندرية أو رومية. وهنا لا نقدر أن نجزم في هذا الموضوع بل نقول: كان مستلمو هذه الرسالة قد اعتنقوا ديانة المسيح بعد زيارتهم للأرض المقدسة وبعد رجوعهم إلى مكان إقامتهم خارج فلسطين تعرّضوا لخطر كبير وذلك هو الارتداد عن المسيحية والرجوع إلى اليهودية. فقد كانت موجة الاضطهاد تزداد وتكبر وكان المؤمنون في كل مكان يتعرضون لعنف شديد. وأخذ أعضاء هذه الكنيسة من أصل عبري يتساءلون فيما إذا كان اعتناقهم للمسيحية أمراً حسناً.

٣. تاريخ كتابة الرسالة إلى العبرانيين: مع أننا لا نقدر أن نجزم في هذا الموضوع أيضاً إلا أننا نميل إلى الاعتقاد بأنها كتبت بين عام ٦٠ و ٧٠ بعد الميلاد وأن خراب مدينة القدس لم يكن قد حدث و إلا فإن كاتب الرسالة لكان قد ذكر ذلك الأمر الهام أيضاً.

٤. سبب كتابة الرسالة وخلاصة محتوياتها: كان كاتب الرسالة إلى العبرانيين على علم بالخطر المحقق بالمؤمنين من ناحية إيمانهم وثباتهم في الإنجيل. ويظهر أنهم كانوا قد فكروا بالارتداد عن المسيحية نظراً لعدم وجود مكانة ذات شأن لجماعة الإيمان في أرجاء إمبراطورية رومية الشاسعة. وهكذا أخذ الكاتب على عاتقه (بالهام ووحى روح الله القدوس) الكتابة عن موضوع العهد الجديد الذي جاء المسيح لتنفيذه، ومقارنته بالعهد القديم الزائل. وكانت غايته ليس فقط إظهار الأمور المتشابهة بين العهدين بل أيضاً الفروق الكبيرة بينهما. فبينما كان الله في العهود السابقة يتكلم بواسطة الأنبياء مع شعبه ويعطيهم التعليمات المتعددة بخصوص حياتهم ومستقبلهم نرى أن الله تكلم أخيراً لا بواسطة أنبياء بل بواسطة ابنه الوحيد. وهذا الوحي هو نهائي وتام ولذلك لا يجدر بالمؤمنين أن يرجعوا إلى الوراء ويجدر بهم ألا يكتفوا بما أوحى به الله في أيام ما قبل المسيح حارمين أنفسهم من وحي الله التام. وكذلك يجدر بالمؤمنين أن يتأملوا في أمر ليس بأقل أهمية وهو موضوع الفداء. إن ديانة العهد القديم (أي أيام ما قبل المسيح) كانت ديانة طقوس ورموز وعلامات حسية وكانت تشير بأسرها إلى عمل كان سيتم في المستقبل، إلى عمل خلاص كان سيقوم به المسيح الرب. ولكن العهد الجديد لا يتكلم بواسطة رموز بل يشير إلى ما حدث في وسط العالم وفي ملء الزمن، إنه يشير إلى ما قام به السيد المسيح من عمل خلاصي وفدائي على صليب الجلجثة وبذلك تم كل ما كانت ترمز وتشير إليه طقوس العهد القديم. وإن كان المؤمنون يتعجبون الآن لسبب عدم تأسيس ملكوت المسيح بشكل ظاهري ومجيد فعليهم أن يذكروا أن المسيح في مجيئه الأول إنما كان في حالة الإضعاف وأن ملكوته الآن ليس ظاهراً بشكل حسي ومجيد لأن ذلك لن يتم إلا متى عاد المخلص إلى العالم في اليوم الأخير. وكما تألم المسيح هكذا على المؤمنين أن لا يتهربوا من التألم في سبيله. وكذلك يجدر بنا نحن المؤمنين أن نتذكر أن الذين أرضوا الله في أيام العهد القديم كانوا رجال ونساء الإيمان.

علينا أن نسير في هذه الحياة بواسطة الإيمان التام والمطلق بالله وبمواعيده التي ستتم في المستقبل. وهنا نعطي هذا التعريف الحي للإيمان. "وَأَمَّا الْإِيمَانُ فَهُوَ الثِّقَّةُ بِمَا يُرْجَى وَالْإِيْقَانُ بِأُمُورٍ لَا تُرَى. فَإِنَّهُ فِي هَذَا شَهْدٌ لِلْقُدَمَاءِ" (عبرانيين ١١ : ١) – وكذلك يحذرنا كاتب هذه الرسالة من مغبة الارتداد أو الحياة بدون إيمان حي بالله وبكلمته المقدسة. فمع أن جميع بني اسرائيل رأوا خلاص الرب عندما أنقذهم من يد فرعون إلا أن أكثرتهم الساحقة ماتت في البرية ولم يدخلوا أرض الميعاد لأنهم عاشوا وماتوا بدون إيمان حي بالله. فإن كان الله قد عاقب غير المؤمنين في تلك الأيام بهذه الصورة وذلك بسبب موقفهم من وحيه الجزئي أفلا ينتظر من الله (الذي لا يتغير) أن يعاقب الذين يرتدون عن الإيمان بوحيه النهائي في المسيح؟

الدرس الثاني

الفصل ١

النص الكتابي:

"١ الله، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، ٢ كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ - الَّذِي جَعَلَهُ وَارثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ. ٣ الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلُ كُلِّ الْأَشْيَاءِ بِكَلِمَةٍ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعُظْمَى فِي الْأَعَالِي، ٤ صَائِرًا أَعْظَمَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِمِقْدَارِ مَا وَرَثَ اسْمًا أَفْضَلَ مِنْهُمْ. ٥ لِأَنَّهُ لِمَنْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ قَطُّ: «أَنْتَ ابْنِي أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ؟» وَأَيْضًا: «أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِي ابْنًا؟» ٦ وَأَيْضًا مَتَى أَدَخَلَ الْبُكْرَ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ: «وَلْتَسْجُدْ لَهُ كُلُّ مَلَائِكَةِ اللَّهِ». ٧ وَعَنِ الْمَلَائِكَةِ يَقُولُ: «الصَّانِعُ مَلَائِكَتَهُ رِيحًا وَخَدَامَهُ لِهَيْبِ نَارٍ». ٨ وَأَمَّا عَنِ الْإِنْسَانِ: «كُرْسِيُّكَ يَا اللَّهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيْبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيْبُ مُلْكِكَ. ٩ أَحْبَبْتَ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتَ الْإِثْمَ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَسَحَكَ اللَّهُ إِلَهًا كَبْرِيًّا لِأَنَّكَ أَكْثَرَ مِنْ شُرَكَائِكَ». ١٠ «أَنْتَ يَا رَبُّ فِي الْبَدْءِ أَسَسْتَ الْأَرْضَ، وَالسَّمَاوَاتِ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ. ١١ هِيَ تَبِيدُ وَلَكِنْ أَنْتَ تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَتُوبٌ تَبْلَى، ١٢ وَكِرْدَاءٌ تَطْوِيهَا فَتَتَعَيَّرُ. وَلَكِنْ أَنْتَ أَنْتَ، وَسِنُوكَ لَنْ تَفْنَى». ١٣ ثُمَّ لِمَنْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ قَطُّ: «اجْلِسْ عَنِ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِنًا لِقَدَمَيْكَ؟» ١٤ أَلَيْسَ جَمِيعُهُمْ أَرْوَاحًا خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ لِأَجْلِ الْعَتِيدِينَ أَنْ يَرِثُوا الْخَلَاصَ".

كما لاحظنا في درسنا السابق لا نقدر أن نجزم بخصوص شخصية كاتب الرسالة إلى العبرانيين والرسالة نفسها لا تخبرنا عن كاتبها وكذلك لا نعلم بالضبط أين كان أولئك الذين أرسلت إليهم هذه الرسالة. ولكننا نعلم من نص الرسالة أنهم كانوا قد اعتنقوا المسيحية وكانوا من أصل يهودي. ولكن نظراً للاضطهادات التي ألمت بالمؤمنين في مختلف أنحاء إمبراطورية رومية فكروا بالارتداد عن الطريق القويم. وهكذا كتب صاحب هذه الرسالة رسالة خاصة تظهر العلاقة بين ما أوحى به الله في أيام العهد القديم (أي في أيام ما قبل المسيح) ووحى الله النهائي في المسيح وفي عمله الفدائي على الصليب.

١. وحى الله النهائي في المسيح يسوع: كان مستلماً هذه الرسالة من أصل عبري وكانوا لذلك على علم بمحتويات الوحي المدون في أسفار العهد القديم. وكاتب الرسالة يقر بها ويقول: "١ الله، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، ٢ كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ". لا ينكر مطلقاً أن الله قد كشف عن ذاته بواسطة عبده الأنبياء من أيام موسى إلى ملاخي الذي عاش نحو ٤٠٠ سنة قبل الميلاد. ولكن وحي الله التام والمباشر تم في المسيح يسوع الذي جاء إلى عالمنا هذا في ملء الزمن حسب قول الكتاب المقدس

– وعاش بيننا وأظهر لنا بحياته وتعاليمه وأعماله ما لم نكن قد علمناه إلا بصورة جزئية أثناء أيام العهد القديم. وليس ذلك فقط بل أن يسوع المسيح جاء إلى هذا العالم كاشفاً بواسطة عمله الكفاري والفدائي على الصليب محبة الله الفائقة للجنس البشري الساقط في حماة الشر والظلام. هناك حلقة وصل بين أيام العهد القديم وهذه الأيام أيام العهد الجديد إذ أن الله ذاته هو المتكلم بواسطة الأنبياء وهو الذي تكلم نهائياً بواسطة المسيح. ولكن كل أمور الوحي في العهد القديم لم تكن إلا تمهيدية. وجميع رموز وطقوس تلك الأيام كانت تشير إلى مجيء مخلص البشرية وفاديتها. ولذلك فإن وحي الله الأخير هو أكثر وضوحاً وأكثر أهمية مما أوحى به سابقاً. وسنلاحظ أثناء دراستنا لهذه الرسالة (التي هي بمثابة تفسير موحى به من الله للكتاب المقدس في عهده القديم) أن الفهم التام لوحي الله في العهد القديم لا يتم بدون أخذ تعليم العهد الجديد بعين الاعتبار.

٢. الابن (أى المسيح يسوع) هو أعلى شأنًا وأهم من أنبياء العهد القديم ومن الملائكة:

جرى وحي الله في أيام العهد القديم بواسطة الأنبياء والملائكة ولكن الوحي النهائي الذي تم بواسطة المسيح ابن الله هو وحي فريد. والسبب هو أن المسيح ذاته هو كلمة الله أو حسب قول كاتب الرسالة: "الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلِّ الْأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ". وكما نتعلم من رسالة بولس إلى كورنثوس نجد نفس التعليم هنا: بواسطة الابن عمل الله العالمين. وفي القسم الأخير من الفصل الأول نجد عدة شواهد كتابية أكثرها من سفر المزامير والتي تبرهن بشكل قاطع أن المسيح هو أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم. وبما أن مستلمي هذه الرسالة كانوا يقرون بأن الله تكلم بكلمات أسفار العهد القديم كان لابد لهم إذن من الخضوع لتعاليم كلمته تعالى بخصوص مكانة المسيح وسموه اللامتناهي فوق سائر المخلوقات، بشرية كانت أو ملائكية.

الدرس الثالث

الفصل ١ - تابع

النص الكتابي – انظر الفصل السابق.

رأينا أن كاتب الرسالة إلى العبرانيين أظهر بأن المسيح يسوع هو ابن الله الأزلي وأن الله تكلم بواسطته بصورة تامة وأنه هو أيضاً فادي البشرية. وبما أن اليهود كانوا ينظرون نظرة سامية إلى ملائكة الله وخاصة في الفترة الكائنة بين العهد القديم والعهد الجديد نلاحظ أن كاتب الرسالة يقتبس من الكتاب المقدس في عهده القديم وحسب ترجمته إلى اليونانية – تلك الترجمة التي أنجزت في الاسكندرية قبل نحو ٣٠٠ سنة من الميلاد والمعروفة باسم الترجمة السبعينية – مظهرا كيف أن الله تعالى لم يتكلم عن الملائكة بصورة تشابه ولو عن بعد مثلما تكلم عن ابنه الذي صار المسيح، مخلص العالم. وهنا نشير أن أسفار العهد القديم في كتابنا المقدس العربي معربة مباشرة عن العبرية، بينما اقتباسات كاتب الرسالة إلى العبرانيين من العهد القديم هي من الترجمة السبعينية اليونانية وهذا ما يفسر وجود اختلاف لفظي زهيد بين النصين.

١. لمن من الملائكة قال قط: أنت ابني، أنا اليوم ولدتك؟

هذا الاقتباس هو من المزمور الثاني والعدد السابع وعلينا أن نشير هناك إلى أن المزامير إنما كتبت بخصوص ملوك وعظماء من بني البشر وأن القسم الأكبر منها من تأليف داود. ولكن هذه المزامير لم تكن كاملة ولذلك نجد أن كتاب العهد الجديد، إقتداء بربهم يسوع المسيح وبتعاليمه السامية ونظراً لقيادة الروح القدس لهم، نراهم يطبقون تعاليم العديد من مزامير العهد القديم على المسيح يسوع. لم يقل الله كلمات المزمور الثاني عن أي ملاك ولكن هذه الكلمات تجد تتمة لها في المسيح الذي هو ابن الله الأزلي.

أنا أكون أباً وهو يكون لي ابناً:

هذه كلما قيلت في مناسبة تاريخية معينة بالنسبة لداود الملك ونراها مدونة في سفر صموئيل الثاني ٧: ١٤ ولكنها ككلمات المزمور الثاني تجد تطبيقها التام في المسيح الذي جاء من نسل داود حسب طبيعته البشرية.

٣. وأيضاً متى أدخل البكر إلى العالم يقول: ولتسجد له كل ملائكة الله:

هذا اقتباس من الترجمة السبعينية لسفر التثنية ٣٢: ٤٣. وهنا يدعى يسوع المسيح البكر لأنه أول من قام من الأموات بجسد القيامة المجيد الذي سيلبسه جميع المؤمنين به في يوم

القيامة. ومن المرجح أن هذا العدد يشير إلى عودة المسيح إلى العالم وإلى أن الملائكة ستسجد له. ومن تسجد له الملائكة لابد أن يكون أعظم منهم بكثير.

٤. وعن الملائكة يقول: الصانع ملائكته رياحاً وخدامه لهيب نار:

هذا العدد مقتبس من المزمور ١٠٤ : ٤، وأما عن الابن: "كرسيك يا الله إلى دهر الدهور قضيب ملك، أحببت البر وأبغضت الإثم، من أجل ذلك مسحك الله إلهك بزيت الابتهاج أكثر من شركائك. هذه كلمات مقتبسة من المزمور ٤٥ : ٦ و٧. ومع أنها قيلت أولاً بخصوص ملك أرضي إلا أنها لم تجد تتيمها في أي ملك من ملوك اسرائيل لأنهم جميعاً كانوا خطاة وحتى أعظمهم سليمان وقع في خطية عبادة الأوثان وهكذا تم هذا المزمور في المسيح الذي هو من نسل داود حسب الجسد ولكنه هو أيضاً ابن الله مساو له في الجوهر. ولذلك يعلمنا صاحب الرسالة أن كلمات هذا المزمور تشير إلى الابن بهذه العبارة الهامة: كرسيك يا الله إلى دهر الدهور وهذا أمر هام للغاية إذ أننا نرى أن سائر كتّاب أسفار العهد الجديد نظروا إلى المسيح كذي طبيعتين: إلهية وبشرية في أقنوم واحد.

٥. نشير أخيراً إلى أن الأعداد ١٠-١٢ مقتبسة من المزمور ١٠٢ : ٢٥-٢٧ والعدد الثالث عشر من المزمور ١١٠ : ١ الذي كان الرب يسوع المسيح ذاته قد اقتبسه مرة أثناء جدل مع رؤساء الدين المعاندين له والذي يعلم بكل وضوح أن المسيح هو ابن الله وابن الإنسان.

الدرس الرابع

الفصل ٢

النص الكتابي:

"إِذَلِكَ يَجِبُ أَنْ نَتَنَبَّهَ أَكْثَرَ إِلَى مَا سَمِعْنَا لِنَلَّا نَفُوتَهُ، ٢ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَتْ الْكَلِمَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا مَلَائِكَةٌ قَدْ صَارَتْ ثَابِتَةً، وَكُلُّ تَعَدٍّ وَمَعْصِيَةٍ نَالٍ مُجَازَاةً عَادِلَةً، ٣ فَكَيْفَ نَنْجُو نَحْنُ إِنْ أَهْمَلْنَا خَلَاصًا هَذَا مِقْدَارُهُ، قَدْ ابْتَدَأَ الرَّبُّ بِالتَّكَلُّمِ بِهِ، ثُمَّ تَنَبَّتْ لَنَا مِنَ الَّذِينَ سَمِعُوا، ٤ شَاهِدًا لِلَّهِ مَعَهُمْ بِآيَاتٍ وَعَجَائِبٍ وَقُوَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ وَمَوَاهِبِ الرُّوحِ الْقُدُّوسِ، حَسَبَ إِرَادَتِهِ؟ ٥ فَإِنَّهُ لِمَلَائِكَةٍ لَمْ يُخْضِعِ «الْعَالَمَ الْعَتِيدَ» الَّذِي نَتَكَلَّمُ عَنْهُ. ٦ لَكِنْ شَهِدَ وَاحِدٌ فِي مَوْضِعٍ قَائِلًا: «مَا هُوَ الْإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ، أَوْ ابْنُ الْإِنْسَانِ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟ ٧ وَضَعْتَهُ قَلِيلًا عَنِ الْمَلَائِكَةِ. بِمَجْدٍ وَكَرَامَةٍ كَلَّتْهُ، وَأَقَمْتَهُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ. ٨ أَخْضَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ». لِأَنَّهُ إِذْ أَخْضَعَ الْكُلَّ لَهُ لَمْ يَتْرِكْ شَيْئًا غَيْرَ خَاضِعٍ لَهُ - عَلَى أَنَّ الْآنَ لَسْنَا نَرَى الْكُلَّ بَعْدَ مُخْضَعًا لَهُ - ٩ وَلَكِنَّ الَّذِي وُضِعَ قَلِيلًا عَنِ الْمَلَائِكَةِ، يَسُوعُ، نَرَاهُ مُكَلَّلًا بِالْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ، مِنْ أَجْلِ أَلَمِ الْمَوْتِ، لِكَيْ يَذُوقَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ الْمَوْتَ لِأَجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ. ١٠ لِأَنَّهُ لَاقَ بِذَلِكَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ الْكُلُّ وَبِهِ الْكُلُّ، وَهُوَ آتٍ بِأَنْبَاءٍ كَثِيرِينَ إِلَى الْمَجْدِ أَنْ يُكَمِّلَ رَبِّيسَ خَلَاصِهِمْ بِالْآلَامِ. ١١ لِأَنَّ الْمُقَدَّسَ وَالْمُقَدَّسِينَ جَمِيعَهُمْ مِنْ وَاحِدٍ، فَهَذَا السَّبَبُ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَدْعُوهُمْ إِخْوَةً، ١٢ قَائِلًا: «أَخْبِرْ بِاسْمِكَ إِخْوَتِي، وَفِي وَسَطِ الْكَنِيسَةِ أَسْبِحْكَ». ١٣ وَأَيْضًا: «أَنَا أَكُونُ مُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ». وَأَيْضًا: «هَا أَنَا وَالْأَوْلَادُ الَّذِينَ أَعْطَانِيهِمُ اللَّهُ». ١٤ فَإِذَا قَدْ تَشَارَكَ الْوَالِدُ فِي اللَّحْمِ وَالذَّمِّ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذَلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبَيِّدَ بِالْمَوْتِ ذَلِكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيِ إِبْلِيسَ، ١٥ وَيُعْتِقَ أَوْلِيَاءَ الَّذِينَ خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ كَانُوا جَمِيعًا كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ. ١٦ لِأَنَّهُ حَقًّا لَيْسَ يُمَسِّكُ الْمَلَائِكَةَ، بَلْ يُمَسِّكُ نَسْلَ إِبْرَاهِيمَ. ١٧ مِنْ تَمَّ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشَبَّهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِكَيْ يَكُونَ رَحِيمًا، وَرَبِّيسَ كَهَنَةٍ أَمِينًا فِي مَا لِلَّهِ حَتَّى يُكْفِرَ خَطَايَا الشَّعْبِ. ١٨ لِأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجْرَبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمَجْرَبِينَ".

لا يزال كاتب الرسالة إلى العبرانيين يبحث في موضوع السيد المسيح له المجد وتساميه فوق الملائكة لأنه ابن الله الأزلي ولأنه صار أيضاً مخلص البشرية بواسطة تجسده وموته الكفاري على الصليب. وكنا قد رأينا في درسنا السابق أن صاحب هذه الرسالة استشهد بسفر المزامير خاصة لبيبرهن بصورة تامة أن المسيح يسوع هو أسمى من الملائكة بمقدار عظيم. أما في الفصل الثاني من هذه الرسالة فإننا نأتي أولاً إلى البحث في موضوع الواجب المترتب على كل إنسان يسمع عن وحي الله النهائي في المسيح يسوع وكذلك الخلاص الذي أتمه والذي ندعوه بالإنجيل. وفي القسم الأخير من هذا الفصل نرى أن كاتب الرسالة يستشهد أيضاً بسفر المزامير ليظهر أن غاية الله هي إخضاع العالم المقبل للإنسان

(المفدي والمنعتق من الخطية والمنتد مع رئيس البشرية المتجددة أي المسيح) وليس للملائكة.

١. ضرورة الإذعان لوحي الله النهائي ومغبة عدم الإيمان به:

كان الله قد كشف عن ذاته في أيام العهد القديم بواسطة الأنبياء وحتى هؤلاء الأنبياء كانوا قد سمعوا الكلمة الإلهية بواسطة الملائكة، أي أن الله كان غالباً يكشف عن ذاته بطريقة غير مباشرة أو على الأصح بواسطة وسطاء. ويمكن الإشارة إلى شريعة الله كمثال لذلك لأن موسى إنما كان يستلم وحي الله بواسطة الملائكة. فان كان التعدي على ذلك الوحي المعطى بواسطة وسطاء ملائكة وبشر أدى إلى مجازاة المتعدين فكم بالحري سيجازى غير المباليين بوحي الله النهائي والأخير وهذا الوحي هو أهم بكثير مما أوحى به في الماضي لهذه الأسباب:

أولاً: لأنه تم في ابن الله وليس بواسطة ملائكة أو أنبياء أي أنه كان وحيًا مباشرًا.

ثانياً: لأن هذا الوحي كان بخصوص الخلاص الذي أعده الله وتممه المسيح في وسط التاريخ. وهذا الوحي إنما شهد ولا يزال يشهد عنه خدام الله الذين أرسلوا إلى العالم بكلمة المصالحة والسلام. ليحذر إذن كل سامع لكلمة الله الأخيرة في الإنجيل لئلا ينال مجازاة أكبر إن أهمل الإذعان لأوامر الله بخصوص التوبة والإيمان. هذا هو تعليم القسم الأول من هذا الفصل.

٢. يعلم الكتاب المقدس في عهده القديم أن المسيح هو أسمى من الملائكة نظراً لكونه ابن الله ونظراً لعمله الفدائي:

كان مستلمو هذه الرسالة يعلمون من جراء ولادتهم كعبرانيين أن الملائكة ذوو أهمية كبيرة في تدبير الله لهذا العالم. ولكن الكتاب المقدس يعلم سمو المسيح على الملائكة بغض النظر عن تجسده واتضاعه وآلامه. وهنا يعمد صاحب الرسالة إلى الكلام عن تفسير المزمور الثامن. فمع أن المزمور يقول عن الإنسان: "وضعته قليلاً عن الملائكة" إلا أن ذلك لم يكن قصد الله النهائي بخصوص الإنسان. وذلك لا يرى الآن بسبب الخطية أي أن منصب الإنسان العالي في الخليقة محجوب عن الأنظار بسبب ثورة الإنسان وعصيانه على الله. ولكن قصد الله الأول للإنسان كما نتعلم من سفر التكوين هو أن يسود الإنسان ويتسلط على الطبيعة بأسرها. وليس ذلك فقط بل أن يخضع الكل – أي كل ما هو مخلوق – للإنسان. ولكن ما لم يقدر أن يقوم به الإنسان نظراً لسقوطه من المرتبة العالية التي خلق عليها قام به المسيح يسوع الإنسان الكامل الذي بعد أن ذاق الموت صعد إلى السماء وأصبح مكللاً بالمجد والكرامة وكل الذين يؤمنون به سيشاركون في النهاية (أي لدى

اكتمال ملكوته في اليوم الأخير) في إخضاع الكل لهم مع رئيسهم ومكمل خلاصهم يسوع المسيح. وهكذا يتم قصد الله بخصوص الإنسان بواسطة السيد المسيح وما قام به من أعمال خلاصية. إذاً بموته انتصر المسيح على الموت وحرر جميع المؤمنين به والذين كانوا تحت سلطة الشيطان. ما أعظم هذا الخلاص العظيم الذي قام به المخلص وما أشد غباوة الذين لا يستفيدون منه.

الدرس الخامس

الفصل ٣

النص الكتابي:

"١ مِنْ تَمَّ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْقِدِّيسُونَ، شُرَكَاءَ الدَّعْوَةِ السَّمَاوِيَّةِ، لَأَحْظُوا رَسُولَ اعْتِرَافِنَا وَرَبِّيسَ كَهَنَتِهِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ، ٢ حَالَ كَوْنِهِ أَمِيناً لِلَّذِي أَقَامَهُ، كَمَا كَانَ مُوسَى أَيْضاً فِي كُلِّ بَيْتِهِ. ٣ فَإِنَّ هَذَا قَدْ حُسِبَ أَهْلاً لِمَجْدٍ أَكْثَرَ مِنْ مُوسَى، بِمِقْدَارِ مَا لَبَانِي الْبَيْتِ مِنْ كَرَامَةٍ أَكْثَرَ مِنَ الْبَيْتِ. ٤ لِأَنَّ كُلَّ بَيْتٍ بَيْنِيهِ إِنْسَانٌ مَا، وَلَكِنَّ بَانِي الْكُلِّ هُوَ اللَّهُ. ٥ وَمُوسَى كَانَ أَمِيناً فِي كُلِّ بَيْتِهِ كَخَادِمٍ، شَهَادَةً لِلْعَتِيدِ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِهِ. ٦ وَأَمَّا الْمَسِيحُ فَكَانَ عَلَى بَيْتِهِ. وَبَيْتُهُ نَحْنُ إِنْ تَمَسَّكْنَا بِثِقَةِ الرَّجَاءِ وَافْتِحَارِهِ ثَابِتَةً إِلَى النَّهَايَةِ. ٧ لِذَلِكَ كَمَا يَقُولُ الرُّوحُ الْقُدُّوسُ: «الْيَوْمَ إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ ٨ فَلَا تَقْسُوا قُلُوبَكُمْ، كَمَا فِي الإِسْحَاطِ، يَوْمَ التَّجْرِبَةِ فِي الْقَفْرِ ٩ حَيْثُ جَرَّبَنِي آبَاؤُكُمْ. اخْتَبَرُونِي وَأَبْصَرُوا أَعْمَالِي أَرْبَعِينَ سَنَةً. ١٠ لِذَلِكَ مَقَّتْ ذَلِكَ الْجِيلَ، وَقُلْتُ إِنَّهُمْ دَائِماً يَصِلُونَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا سُبُلِي. ١١ أَحْتَى أَقْسَمْتُ فِي غَضَبِي لَنْ يَدْخُلُوا رَاحَتِي». ١٢ أَنْظَرُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ لَا يَكُونَ فِي أَحَدِكُمْ قَلْبٌ شَرِيرٌ بَعْدَمَ إِيمَانٍ فِي الإِرْتِدَادِ عَنِ اللَّهِ الْحَيِّ، ١٣ بَلْ عَظُوا أَنْفُسَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ، مَا دَامَ الْوَقْتُ يُدْعَى الْيَوْمَ، لِكَيْ لَا يَقْسَى أَحَدٌ مِنْكُمْ بِغُرُورٍ الْخَطِيئَةَ. ١٤ لِأَنَّنا قَدْ صِرْنَا شُرَكَاءَ الْمَسِيحِ، إِنْ تَمَسَّكْنَا بِبِدَاءَةِ الثِّقَةِ ثَابِتَةً إِلَى النَّهَايَةِ، ١٥ إِذْ قِيلَ: «الْيَوْمَ إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلَا تَقْسُوا قُلُوبَكُمْ، كَمَا فِي الإِسْحَاطِ». ١٦ فَمَنْ هُمْ الَّذِينَ إِذْ سَمِعُوا أَسْحَطُوا؟ أَلَيْسَ جَمِيعُ الَّذِينَ حَرَجُوا مِنْ مِصْرَ بِوَأَسِطَةِ مُوسَى؟ ١٧ وَمَنْ مَقَّتْ أَرْبَعِينَ سَنَةً؟ أَلَيْسَ الَّذِينَ أَخْطَأُوا، الَّذِينَ جُنَّتْهُمْ سَقَطَتْ فِي الْقَفْرِ؟ ١٨ وَلِمَنْ أَقْسَمَ لَنْ يَدْخُلُوا رَاحَتَهُ، إِلاَّ لِلَّذِينَ لَمْ يُطِيعُوا؟ ١٩ فَنَرَى أَنَّهُمْ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَدْخُلُوا لِعَدَمِ الإِيمَانِ."

علمنا كاتب الرسالة إلى العبرانيين في الفصلين الأولين من رسالته أن المسيح هو وحي الله النهائي والتام للبشرية وأنه أعظم من الملائكة الذين كانوا وسطاء لما أوحى به الله في الماضي على أيدي أنبياء العهد القديم. أما في هذا الفصل فإنه يعلمنا: ١: أن المسيح هو أسمى وأعظم من موسى، و٢: ضرورة الإصغاء إلى دعوة الله وعدم تقسية قلوبنا لدى سماعنا بإنجيله وبدعوته الخلاصية. وكذلك عدم التأجيل إلى الغد ما يجب القيام به اليوم بخصوص تحريرنا من الخطية.

١. المسيح يسوع هو أسمى من موسى:

كان مستلماً هذه الرسالة من أصل يهودي ينظرون إلى موسى كأعظم نبي أقامه الله بينهم. وطبعاً إن كاتب الرسالة لا ينكر أهمية موسى في أيام العهد القديم. دُعي موسى من الله ليقوم بمهمة خاصة ألا وهي المجيء بشعب الله إلى أرض الميعاد وأعطاهم الشريعة

الإلهية. كان موسى أميناً في بيت الله أي في بيت شعب الله. والمسيح أيضاً يُدعى هنا رسولاً بمعنى أنه أرسل من الله ليقوم بمهمة خاصة وهي إنقاذ شعب الله – الذي هو في أيام العهد الجديد من جميع شعوب العالم – من عبودية الخطية والموت. ويُدعى أيضاً برئيس كهنة لأنه كممثل للإنسانية الجديدة يقوم بدور رئيس كهنة وليس ذلك فقط بل إنه في ذاته يكفر عن خطايا الناس بموته على الصليب. ومع وجود بعض نقاط التشابه بين موسى والسيد المسيح إلا أن هناك أمور أخرى يختلف فيها المسيح عن موسى. فموسى كان جزءاً من بيت الله لأنه كان هو من شعب الله، وكما يقول صاحب الرسالة: "٣ فَإِنَّ هَذَا قَدْ حُسِبَ أَهْلًا لِمَجْدٍ أَكْثَرَ مِنْ مُوسَى، بِمَقْدَارِ مَا لِبَنِي الْبَيْتِ مِنْ كَرَامَةٍ أَكْثَرَ مِنَ الْبَيْتِ" وينتهي كاتب الرسالة هذا القسم من الفصل قائلاً: "وَبَيَّنُّهُ نَحْنُ إِنَّ تَمَسُّكَنَا بِثِقَةِ الرَّجَاءِ وَافْتِحَارِهِ ثَابِتَةٌ إِلَى النَّهْيَةِ". أي أننا إن لم نتمسك بمخلصنا يسوع المسيح ونضع ثقتنا فيه إلى النهاية فإننا لن نُعدَّ من بيت الله. ولتشديد أهمية عدم الارتداد عن المسيح يأتي الآن كاتب الرسالة إلى التعليق على المزمور ٩٥ حيث يحذر شعب الله في كل زمان من مغبة الوقوع في خطية أولئك الذين لم يدخلوا أرض الميعاد لعدم إيمانهم بالرب.

٢. يدعونا المسيح إلى التوبة والإيمان:

وحيثما نسمع دعوته، علينا ألا نقسِّي قلوبنا لئلا نفشل في الوصول إلى راحة الله كما فشل أكثرية بني اسرائيل بعد خروجهم من أرض مصر وماتوا في برية سيناء.

من المهم أن نلاحظ بهذا الصدد أن كاتب الرسالة ينظر إلى كلمات المزمور ككلمات الروح القدس أي أن كلمات الكتاب يجب ألا ينظر إليها ككلمات بني البشر وإن كانت تأتي إلينا بقالب بشري. وهكذا علينا ألا نهمل إنذارات وإرشادات كلمة الله التي تتطلب الطاعة التامة من مستمعيها. ماذا يقول الروح القدس؟ "الْيَوْمَ (نعم اليوم لا غداً) إِنَّ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ ٨ فَلَئِنْ تَقَسُّوا قُلُوبَكُمْ". نتعلم من توراة موسى أن بني اسرائيل جربوا الله تعالى في السنة الأولى لخروجهم من أرض مصر وكذلك في السنة الأربعين. فما كان من الله إلا أن أقسم في غضبه المقدس أنهم لن يدخلوا راحته. فان كان الله قد أقسم كذلك بالنسبة لهؤلاء ماذا يكون موقفه من الذين يرتدون عنه الآن وقد كشف عن ذاته بصورة تامة في المسيح؟ ماذا يكون موقف الله القدوس من الذين يحتقرون خلاصه العظيم الذي يقدمه مجاناً لجميع الناس؟ إن صاحب الرسالة يطلب منا بلجاجة "عِظُوا أَنْفُسَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ، مَا دَامَ الْوَقْتُ يُدْعَى الْيَوْمَ، لِكَيْ لَا يُقَسَّى أَحَدٌ مِنْكُمْ بِغُرُورِ الْخَطِيئَةِ. ٤ الْآنَ قَدْ صِرْنَا شُرَكَاءَ الْمَسِيحِ، إِنَّ تَمَسُّكَنَا بِبَدَاءَةِ الثَّقَةِ ثَابِتَةٌ إِلَى النَّهْيَةِ". لنتعظ جميعاً من اختبارات بني اسرائيل ولنتضرع إلى الله ألا يقال عنا ما قيل عن أكثريتهم "أَنَّهُمْ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَدْخُلُوا لِعَدَمِ الْإِيمَانِ".

الدرس السادس

الفصل ٤ : ١-١٣

النص الكتابي:

" ١ فَلَنَحْفَ، أَنَّهُ مَعَ بَقَاءِ وَعَدِّ بِالدُّخُولِ إِلَى رَاحَتِهِ، يُرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنَّهُ قَدْ حَابَ مِنْهُ! ٢ لِأَنَّا نَحْنُ أَيْضاً قَدْ بُشِّرْنَا كَمَا أَوْلَيْكَ، لَكِنْ لَمْ تَنْفَعْ كَلِمَةُ الْخَبَرِ أَوْلَيْكَ. إِذْ لَمْ تَكُنْ مُمْتَرِجَةً بِالْإِيمَانِ فِي الَّذِينَ سَمِعُوا. ٣ لِأَنَّا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ نَدْخُلُ الرَّاحَةَ، كَمَا قَالَ: «حَتَّى أَفْسَمْتُ فِي غَضَبِي لَنْ يَدْخُلُوا رَاحَتِي!» مَعَ كَوْنِ الْأَعْمَالِ قَدْ أَكْمَلْتَ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. ٤ لِأَنَّهُ قَالَ فِي مَوْضِعٍ عَنِ السَّابِعِ: «وَاسْتَرَاحَ اللَّهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ أَعْمَالِهِ». ٥ وَفِي هَذَا أَيْضاً: «لَنْ يَدْخُلُوا رَاحَتِي». ٦ فَإِذْ بَقِيَ أَنَّ قَوْمًا يَدْخُلُونَهَا، وَالَّذِينَ بُشِّرُوا أَوَّلًا لَمْ يَدْخُلُوا لِسَبَبِ الْعِصْيَانِ، لِأَيُّعِينَ أَيْضاً يَوْمًا قَائِلًا فِي دَاوُدَ: «الْيَوْمَ» بَعْدَ زَمَانٍ هَذَا مَقْدَارُهُ، كَمَا قِيلَ: «الْيَوْمَ إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلَا تُقْسُوا قُلُوبَكُمْ». ٨ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ يَشُوغُ قَدْ أَرَاهُمْ لَمَا تَكَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ يَوْمٍ آخَرَ. ٩ إِذَا بَقِيَتْ رَاحَةٌ لِشَعْبِ اللَّهِ! ١٠ لِأَنَّ الَّذِي دَخَلَ رَاحَتَهُ اسْتَرَاحَ هُوَ أَيْضاً مِنْ أَعْمَالِهِ، كَمَا اللَّهُ مِنْ أَعْمَالِهِ. ١١ فَلَنُجْتَهِدُ أَنْ نَدْخُلَ تِلْكَ الرَّاحَةَ، لِئَلَّا يَسْقُطَ أَحَدٌ فِي عِبْرَةِ الْعِصْيَانِ هَذِهِ عَيْنَهَا. ١٢ لِأَنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ حَيَّةٌ وَفَعَالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمَخَاحِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقُلُوبِ وَنِيَّاتِهِ. ١٣ وَلَيْسَتْ خَلِيقَةٌ غَيْرَ ظَاهِرَةٍ قُدَّامَهُ، بَلْ كُلُّ شَيْءٍ عُرْيَانٌ وَمَكْشُوفٌ لِعَيْنِي ذَلِكَ الَّذِي مَعَهُ أَمْرُنَا" كان صاحب الرسالة إلى العبرانيين قد حذر أهل الإيمان من مغبة الارتداد عن الطريق القويم في الفصل الثالث من رسالته. وقد استشهد بالمزمور ٩٥ مظهراً كيف أن أكثرية بني إسرائيل الذين خرجوا من أرض مصر على يد موسى لم يدخلوا أرض الميعاد لأنهم أغضبوا الله بعدم إيمانهم. ولا يزال الكاتب يتكلم عن الموضوع ذاته في القسم الأول من الفصل الرابع.

١. وعد الله بدخول الراحة لا يزال قائماً ولكن على الإنسان أن يقبل هذا الوعد بواسطة

إيمان صادق.

ينظر صاحب الرسالة إلى العبرانيين إلى اختبارات بني إسرائيل في تاريخهم القديم كرمز لاختبارات الإنسان الذي يسمع عن وعد الله ويبدأ بالسير بمقتضى شروطه. فإن أرض كنعان أو أرض الميعاد كانت بمثابة رمز للراحة الأبدية التي يحصل عليها المؤمنون عندما ينالون خلاصهم التام بواسطة المسيح ونحن نعلم أن أكثرية بني إسرائيل ماتوا في البرية لأنهم لم يؤمنوا بكلمة الله التي كانوا قد سمعوها بواسطة موسى النبي. وكما قال كاتب الرسالة: "لَكِنْ لَمْ تَنْفَعْ كَلِمَةُ الْخَبَرِ أَوْلَيْكَ. إِذْ لَمْ تَكُنْ مُمْتَرِجَةً بِالْإِيمَانِ فِي الَّذِينَ سَمِعُوا". وإذ لم يؤمنوا بوعد الله أظهروا أن الله لم يكن جديراً بثقتهم وهذا أمر مكروه للغاية بالنسبة له تعالى. ولذلك نقرأ أن الله قال: "أَفْسَمْتُ فِي غَضَبِي لَنْ يَدْخُلُوا رَاحَتِي". على كل إنسان بأن يقبل كلمة الله عن

قلب صادق وأن يثق بجميع مواعيدها إذ أنه بدون الإيمان لا يمكن للإنسان أن يرضي الله. وسنرى أن هذا التعليم سيتكرر في أقسام أخرى من هذه الرسالة ويتفق أيضاً مع التعليم في الرسالة إلى رومية حيث تعلمنا أن الإنسان يتبرر بالإيمان وحيث نتعلم هنا أن الإيمان يجب أن يكون صفة دائمة تسير مع الإنسان في جميع أيام حياته.

٢. لم تكن الراحة الزمنية في أرض الميعاد الراحة الدائمة التي تكلم عنها الله:

نرى في هذه الأعداد أن الله كان ينظر إلى أرض الميعاد كرمز للراحة الروحية والأبدية التي كانت ستصبح نصيب كل مؤمن حقيقي. وهكذا نفهم السبب الذي كان يحدو بالكاتب أن يقول: "لأنَّهُ لَوْ كَانَ يَشُوعُ قَدْ أَرَا حَهُمْ لَمَّا تَكَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ يَوْمٍ آخَرَ". إذن حتى أولاد الذين ماتوا في القفر والذين مكنهم الله من دخول أرض الميعاد لم يدخلوا الراحة الحقيقية التي كان الله قد تكلم عنها في سفر التكوين بواسطة موسى النبي أي عندما ذكر النبي أن الله استراح من أعماله بعد أن انتهى من خلق العالم. وبما أن داود عاش بعد يشوع بمئات السنين فإن الراحة التي تكلم عنها في المزمور ٩٥ لم تكن براحة زمنية لأن في أيامه كان بنو اسرائيل مقيمين في أرض كنعان، ولكنه كان يتكلم عن راحة الله الأبدية التي يقدمها الله لجميع المؤمنين به. وبما أن الله يكرر (بواسطة كلمته) الدعوة إلى دخول راحته في سائر أيام التاريخ فإنه يجدر بكل سامع لكلمة الله أن يقبل دعوة الله بسرور ليدخل راحته. وفي نفس الوقت يعلمنا صاحب الرسالة بأن هذه الدعوة الإلهية يجب أن تُقبل اليوم وأن لا يؤجل الإنسان أمر البت في قبولها. لأنه قد يأتي وقت عندما لا يستطيع الإنسان أن يستفيد من دعوة الله نظراً لأن قلبه قد تقسى. ولهذا نرى أن الروح القدس يقول منذراً وبدافع محبته لنا: "الْيَوْمَ إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلَا تُقْسُوا قُلُوبَكُمْ". لنجتهد في دخول راحة الله الأبدية لنلا نصبح مثل أولئك الذين ماتوا في بركة سيناء ولم يدخلوا الراحة الزمنية التي كان الله قد وعدهم بها.

٣. ضرورة النظر إلى كلمة الله نظرة الاحترام والتقدير:

إن كلمة الله لم تُعطَ لبني البشر لثهمل. أعطانا الله كلمته لنعمل بها ونحيا حسب مبادئها الأبدية. ويجدر بنا أن نقبلها ونحيا بها لنلا نُدان في النهاية إن لم نقبل دعوة الله المذكورة في كلمته بكل صراحة "لأنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ...".

الدرس السابع

الفصل ٤ : ١٤ - ٥ : ١١

النص الكتابي:

"٤ فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات، يسوع ابن الله، فلنتمسك بالإقرار. ١٥ لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاتنا، بل مجرب في كل شيء مثلاً، بلا خطية. ٦ فلنقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه".

"١ لأن كل رئيس كهنة مأخوذ من الناس يقام لأجل الناس في ما لله، لكي يقدم قرابين وذبائح عن الخطايا، ٢ قادراً أن يترقق بالجهال والضالين، إذ هو أيضاً محاط بالضعف. ٣ ولهذا الضعف يلتزم أنه كما يقدم عن الخطايا لأجل الشعب هكذا أيضاً لأجل نفسه. ٤ ولا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه، بل المدعو من الله، كما هارون أيضاً. ٥ كذلك المسيح أيضاً لم يمجّد نفسه ليصير رئيس كهنة، بل الذي قال له: «أنت ابني أنا اليوم ولدتك». ٦ كما يقول أيضاً في موضع آخر: «أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق». ٧ الذي، في أيام جسده، إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت، وسمع له من أجل تقواه، ٨ مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به. ٩ وإذ كمل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي، ١٠ مدعواً من الله رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق. ١١ الذي من جهته الكلام كثير عندنا، وعسر التفسير لننطق به، إذ قد صرتم متباطئي المسامح".

تعلمنا حتى الآن من دراستنا للرسالة إلى العبرانيين هذه الأمور الرئيسية:

١. كشف الله عن ذاته بصورة نهائية بابنه يسوع المسيح الذي هو مخلص البشرية الوحيد.

٢. ضرورة الإيمان بكلمة الله لدخول الراحة الأبدية التي أعدها الله لجميع المؤمنين.

سنبدأ بدراسة موضوع كهنوت المسيح وسنرى أنه كما كان الله قد أعد نظام الكهنوت في أيام العهد القديم هكذا أعطانا ابنه المسيح يسوع ليكون كاهننا الأعظم والوحيد وليقوم بدور الوساطة بين الله والإنسان.

١. المسيح هو رئيس كهنة عظيم:

هذا ما نتعلمه من الأعداد الثلاثة الأخيرة من الفصل الرابع من الرسالة إلى العبرانيين. كان رئيس الكهنة في العهد القديم يتوسط بين الله والإنسان وكان يقدم الذبائح والقرابين ولكنه لم يكن يدخل قدس الأقداس في الهيكل إلا مرة واحدة في السنة وذلك لأنه كان وسائر الكهنة

من الخطاة كغيرهم من بني البشر. ولكن المسيح يسوع رئيس كهنتنا العظيم هو بدون خطية وهو الآن (أي بعد آلامه وموته الكفاري على الصليب) في السماء وفي حضرة الله وهو لذلك يشفع بنا باستمرار. ونظراً لكونه مخلصاً هكذا عظيماً ورئيس كهنة أعظم من جميع رؤساء كهنة اسرائيل يجدر بنا أن نتمسك به وألا نرتد عنه مهما حدث ومهما كثرت الاضطهادات التي قد نتعرض لها. ولئلا نظن بأنه هكذا متعال حتى أنه لا يقدر أن يرثي لضعفاتنا الناتجة عن كوننا من جبلة بشرية يقول لنا كاتب الرسالة: "لأن لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرِثِي لِضَعْفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلَا حَظِيَّةٍ". ما أعظم هذه الكلمات التي ترينا بكل جلاء أن المسيح عارف بجميع ما يصيبنا من تجارب وأنه يشعر معنا شعوراً ناتجاً عن اختبارات مماثلة أثناء حياته على الأرض مع هذا الفارق العظيم أنه له المجد لم يقع في أية خطية بل كافحها مستمراً وانتصر عليها.

٢. صفات رئيس الكهنة ووجودها في المسيح يسوع:

كان الكهنة في أيام العهد القديم من عشيرة أو سبط لاوي ومن نسل هارون وكان من المشترك في الكاهن وكذلك في رئيس الكهنة أن يكون مأخوذاً أو منتخباً من الشعب وأن يعمل في سبيلهم في الأمور المتعلقة بالله وذلك بتقديم القرابين والذبايح عن الخطايا. وكذلك كان من المشترك في رئيس الكهنة أن يكون حليماً ومتواضعاً وقادراً أن يترفق بالجهال والضالين عالماً أنه هو بشري ومعرض لتجارب البشر وأنه هو أيضاً يخطيء ضد شريعة الله ويتعدى عليها في حياته الخاصة. ونظراً لوجود هذا الضعف في حياته الخاصة كان من الواجب أن يقدم رئيس الكهنة ذبيحة عن نفسه قبل أن يقدم ذبايح عن الشعب. وكان من المشترك أيضاً في رئيس الكهنة أن يكون قد دُعي من قبل الله للقيام بمهام وظيفته المقدسة كما نرى في تأسيس سلك الكهنوت لدى بني اسرائيل عندما دعا الله هارون ليكون أول رئيس كهنة. هذه هي باختصار الشروط التي يجب أن تتوفر في كل كاهن ورئيس كهنة بشكل خاص. ولا بد لنا من التساؤل: إن كان المسيح يسوع رئيس كهنة فهل كانت تتوفر لديه أيضاً هذه الصفات؟ وجواب صاحب الرسالة إلى العبرانيين أن المسيح له المجد كان يتمتع بجميع صفات الكهنوت وبشكل وبصورة تفوق سائر رؤساء الكهنة من بني البشر.

لم يمجد المسيح نفسه، أي انه لم يأخذ على عاتقه أن يقوم بهذه المهمة المقدسة بل إن الله الذي قال له: "أنت ابني أنا اليوم ولدتك"، قال له أيضاً "أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق". إن الله الأب هو الذي دعا المسيح الابن ليكون رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق. وكذلك نلاحظ أن المسيح يسوع كان يتمتع بطبيعة بشرية حقيقية ولذلك فإنه كان قادراً على أن يرثي لضعفاتنا وأن يشعر معنا. إن تجسد الابن مكنه من أن يتصف بجميع الصفات التي تُطلب من رئيس الكهنة أي أنه صار إنساناً حقيقياً وتعلم باختباره العديدة وخاصة في آلامه

الطاعة لمشيئة الأب. وهو لذلك صار سبباً للخلاص الأبدي لجميع الذين يطيعونه ويقبلونه
كمخلص لهم.

الدرس الثامن

الفصل ٥ : ١١ - ٦ : ٢٠

النص الكتابي:

" ١١ الَّذِي مِنْ جِهَتِهِ الْكَلَامُ كَثِيرٌ عِنْدَنَا، وَعَسِرُ التَّفْسِيرِ لِنُنْطِقَ بِهِ، إِذْ قَدْ صِرْتُمْ مُتَبَاطِئِي الْمَسَامِعِ. ١٢ لِأَنَّكُمْ إِذْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونُوا مُعَلِّمِينَ لِسَبَبِ طُولِ الزَّمَانِ، تَحْتَاجُونَ أَنْ يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ مَا هِيَ أَرْكَانُ بَدَاءَةِ أَقْوَالِ اللَّهِ، وَصِرْتُمْ مُحْتَاجِينَ إِلَى اللَّبَنِ لَا إِلَى طَعَامٍ قَوِيٍّ. ١٣ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَتَنَاوَلُ اللَّبَنَ هُوَ عَدِيمُ الْخِبْرَةِ فِي كَلَامِ الْبِرِّ لِأَنَّهُ طِفْلٌ، ٤ وَأَمَّا الطَّعَامُ الْقَوِيُّ فَلِلْبَالِغِينَ، الَّذِينَ بِسَبَبِ التَّمَرُّنِ قَدْ صَارَتْ لَهُمُ الْحَوَاسُّ مُدْرَبَةً عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. "

" ١١ الدِّيكُ وَنَحْنُ تَارِكُونَ كَلَامَ بَدَاءَةِ الْمَسِيحِ لِنَتَقَدَّمَ إِلَى الْكَمَالِ، غَيْرَ وَاضِعِينَ أَيْضاً أَسَاسَ التَّوْبَةِ مِنَ الْأَعْمَالِ الْمَيِّتَةِ، وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ، ٢ تَعْلِيمِ الْمَعْمُودِيَّاتِ، وَوَضْعِ الْأَيْدِي، قِيَامَةِ الْأَمْوَاتِ، وَالذَّيْنُونَةَ الْأَبَدِيَّةَ - ٣ وَهَذَا سَنَفَعُهُ إِنْ أَدِنَ اللَّهُ. ٤ لِأَنَّ الَّذِينَ اسْتُنِيرُوا مَرَّةً، وَدَافُوا الْمَوْهَبَةَ السَّمَاوِيَّةَ وَصَارُوا شُرَكَاءَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، ٥ وَدَافُوا كَلِمَةَ اللَّهِ الصَّالِحَةَ وَقَوَاتِ الدَّهْرِ الْآتِي، ٦ وَسَقَطُوا، لَا يُمَكِّنُ تَجْدِيدُهُمْ أَيْضاً لِلتَّوْبَةِ، إِذْ هُمْ يَصْلُبُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ١٠ ابْنَ اللَّهِ ثَانِيَةً وَيُسَهَّرُونَهُ. ٧ لِأَنَّ أَرْضاً قَدْ شَرِبَتْ الْمَطَرَ الْآتِي عَلَيْهَا مَرَاراً كَثِيرَةً، وَأَنْتَجَتْ عُشْباً صَالِحاً لِلَّذِينَ فُلِحَتْ مِنْ أَجْلِهِمْ، تَنَالُ بَرَكَاتٍ مِنَ اللَّهِ. ٨ وَلَكِنْ إِنْ أَخْرَجَتْ شَوْكاً وَحَسَكاً، فَهِيَ مَرْفُوضَةٌ وَقَرِيبَةٌ مِنَ اللَّعْنَةِ، الَّتِي نَهَائِئِهَا لِلْحَرِيقِ. ٩ وَلَكِنَّا قَدْ تَيَقَّنَّا مِنْ جِهَتِكُمْ أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ أُمُوراً أَفْضَلَ، وَمُخْتَصَّةً بِالْخَلَّاصِ، وَإِنْ كُنَّا نَتَكَلَّمُ هَكَذَا. ١٠ لِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ حَتَّى يَنْسَى عَمَلَكُمْ وَتَعَبَ الْمَحَبَّةِ الَّتِي أَظْهَرْتُمُوهَا نَحْوَ اسْمِهِ، إِذْ قَدْ خَدَمْتُمْ الْقَدِيسِينَ وَتَخَدِمُونَهُمْ. ١١ وَلَكِنَّا نَشْتَهِي أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يُظَهِّرَ هَذَا الْاجْتِهَادَ عَيْنَهُ لِيَقِينِ الرَّجَاءَ إِلَى النِّهَائِيَّةِ، ١٢ الْكَيِّ لَا تَكُونُوا مُتَبَاطِئِينَ بَلْ مُتَمَثِّلِينَ بِالَّذِينَ بِالْإِيمَانِ وَالْإِنْفَاءِ يَرْتُونَ الْمَوَاعِيدَ. ١٣ فَإِنَّهُ لَمَّا وَعَدَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْظَمُ يُقْسِمُ بِهِ، أَقْسَمَ بِنَفْسِهِ، ٤ أَقَابِلًا: «إِنِّي لَأُبَارِكُكَ بِرَكَّةٍ وَأَكْثِرُكَ تَكْثِيرًا». ٥ وَهَكَذَا إِذْ تَأَنَّى نَالَ الْمَوْعِدَ. ٦ فَإِنَّ النَّاسَ يُقْسِمُونَ بِالْأَعْظَمِ، وَنِهَائِيَّةَ كُلِّ مُشَاجَرَةٍ عِنْدَهُمْ لِأَجْلِ التَّنْبِيهِ هِيَ الْقَسَمُ. ٧ فَلِذَلِكَ إِذْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُظَهِّرَ أَكْثَرَ كَثِيرًا لَوَرْنَةَ الْمَوْعِدِ عَدَمَ تَغْيِيرِ فَضَائِهِ، تَوَسَّطَ بِقَسَمِهِ، ٨ حَتَّى بِأَمْرَيْنِ عَدِيمِي التَّغْيِيرِ، لَا يُمَكِّنُ أَنْ اللَّهُ يَكْذِبُ فِيهِمَا، تَكُونُ لَنَا تَعْزِيَةٌ قَوِيَّةٌ، نَحْنُ الَّذِينَ التَّجَانَا لِنُمْسِكَ بِالرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا، ٩ الَّذِي هُوَ لَنَا كَمِرْسَاةٍ لِلنَّفْسِ مُؤْتَمَنَةً وَثَابِتَةً، تَدْخُلُ إِلَى مَا دَاخِلَ الْحِجَابِ، ٢٠ حَيْثُ دَخَلَ يَسُوعُ كَسَابِقٍ لِأَجْلِنَا، صَائِرًا عَلَى رُتْبَةِ مَلِكِي صَادِقٍ، رَئِيسَ كَهَنَةٍ إِلَى الْأَبَدِ. "

أخذ كاتب الرسالة بالكلام عن كهنوت المسيح يسوع مظهراً أنه له المجد كان رئيس على رتبة ملكي صادق. وقبل أن يتطرق إلى البحث في هذا الموضوع الهام نراه يوجه

كلمات عتاب لمستلمي الرسالة نظراً لعدم نموهم في الإيمان المسيحي. ويوجه أيضاً إنذاراً هاماً لجميع المؤمنين لئلا يرددوا عن الإيمان القويم ويلفت أخيراً أنظارهم إلى الله الذي وعد بأن ينقذ جميع الذين يلتجئون إليه بواسطة المسيح يسوع.

١. بطء مستلمي الرسالة في فهم المسيحية وعدم نموهم الروحي الناتج عن ذلك: كان من المنتظر من المؤمنين، كما هو متوقع من كل مؤمن في سائر الأوقات، أن ينموا في المعرفة وفي حياتهم المسيحية ولكن عوضاً عن ذلك توقفوا عن النمو وأخذوا بالتراجع وصاروا بحاجة إلى لبن الكلمة الإلهية أي إلى التعاليم الأولية. ولم يعد بمقدورهم أن يتناولوا الطعام القوي الكائن في الكلمة أي التعاليم العميقة. وهذا أمر مؤسف للغاية في حياة المؤمنين الروحية ويجب أن لا يبقوا على تلك الحالة لئلا يتعرضوا لأخطار جسيمة. فالذي لا يتقدم – هو من الناحية النظرية في تأخر وتراجع. والمراجع إن استمر على تراجعها إنما ينتهي بالفشل الذريع.

٢. وجوب السير سيراً حثيثاً على طريق الإيمان والإصغاء بكل انتباه إلى إنذار الله: ينتقل كاتب الرسالة في الفصل السادس إلى الكلام عن ضرورة عدم البقاء في المبادئ الأولية للإيمان بل يجب التقدم بصورة مستمرة في طريق الكمال. ولكي يظهر أهمية هذا الأمر يأتي بإنذار شديد لا لينزع الرجاء الحي من قلوب المؤمنين بل ليربهم مغبة عدم النمو والتراجع والارتداد عن الإيمان. وهو لذلك لا يتكلم عن المؤمنين أنفسهم بل عن آخرين ويخبرنا أنه كان قوم من الذين تعرضوا لتأثير الإنجيل واستناروا مرة وذاقوا الموهبة السماوية وصاروا شركاء الروح القدس وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتي وسقطوا أي ارتدوا عن السير في الإيمان لا يمكن تجديد هؤلاء للتوبة لأنهم إنما يكونون وكأنهم يصلبون المسيح ثانية واضعين أنفسهم على نفس المرتبة التي كان عليها أعداء المخلص. وهذه الكلمات تُرينا خطورة أمر السماع المستمر لكلمة الله وعدم العمل بها وتذكّرنا بما تعلّمناه سابقاً عن بني إسرائيل الذين لم يدخلوا أرض الميعاد لعدم إيمانهم بالله بالرغم من المعجزات العديدة التي شاهدوها بأعينهم. وليست هذه الإنذارات الكتابية لتخويف المؤمنين ولنزع الرجاء من قلوبهم بل إنها ضرورية لإظهار جدية الحياة المسيحية وضرورة النمو المضطرد في المعرفة وفي الحياة المبنية على المعرفة المستقاة من كلمة الله الحية.

٣. علينا أن ننظر إلى الله الذي لن يتركنا بل يقوم بتنفيذ جميع ما وعد به في كلمته: لم يشأ صاحب الرسالة أن يترك أهل الإيمان على نعمة كنيية بل طلب منهم أن يتأملوا في صفات الله تعالى وفي مواعيد حياته وخصوص حياتهم وخلصهم التام وأن يحصلوا بذلك على قوة تدفعهم للاجتهاد في حياة الإيمان ونظراً لوجود اضطهادات كثيرة كانوا يتعرضون لها، كان من واجبهم أن يتعلموا فضيلة الأناة والصبر وأن لا يدعوا اليأس يدب في قلوبهم. ليتأملوا في حياة إبراهيم أبي المؤمنين. ألم يقسم الله بنفسه قائلاً له: "أباركك بركة وأكثرتك تكثيراً"؟ ولكن

إبراهيم لم ينل كل شيء أثناء حياته على الأرض لأنه مات بدون أن تكون كلمات الرب هذه قد تحققت بكاملها ومع ذلك فإنه إذ تأنى نال الموعد أي انه تحلى بالصبر وكان أن أعطاه الله اسحق الذي صار الواسطة البشرية لتحقيق وعد الله له.

لا يكتفي الله بوعد بل يقسم بذاته ليظهر لإبراهيم ولسائر المؤمنين أن مواعيده ستتحقق بدون أن يتمكن البشر من مقاومة تنفيذها. ونحن أيضاً لنا تعزية قوية جداً نحن الذين التجأنا إلى الرب لأن يسوع المسيح هو الآن في السماء كرئيس كهنة على رتبة ملكي صادق وهو يشفع بنا ويسهر على حياتنا في سائر نواحيها ولا بد من أن يحقق جميع مواعيد كلمة الله في حياتنا حسب مشيئته وفي الوقت المعين من قبل الله منذ الازل. أهنالك إذن مبرر للتفهم أو الارتداد ولنا مخلص هكذا عظيم؟

الدرس التاسع

الفصل ٧: ١-١٠

النص الكتابي:

"الآن ملكي صادق هذا، ملك ساليمة، كاهن الله العلي، الذي استقبل إبراهيم راجعاً من كسرة الملوك وباركته،^٢ الذي قسم له إبراهيم عشراً من كل شيء. المترجم أولاً «ملك البر» ثم أيضاً «ملك ساليمة» أي ملك السلام^٣ بلا أب بلا أم بلا نسب. لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة. بل هو مشبه بابن الله. هذا يبقى كاهناً إلى الأبد. ٤ ثم انظروا ما أعظم هذا الذي أعطاه إبراهيم رئيس الآباء عشراً أيضاً من رأس العنائم. ٥ وأما الذين هم من بني لاوي، الذين يأخذون الكهنوت، فلهم وصية أن يعشروا الشعب بمقتضى الناموس - أي إخوتهم، مع أنهم قد خرجوا من صلب إبراهيم. ٦ ولكن الذي ليس له نسب منهم قد عثر إبراهيم، وبارك الذي له الموعيد! ٧ وبدون كل مشاجرة: الأكبر يبارك الأصغر. ٨ وهنا أناس مايتنون يأخذون عشراً، وأما هناك فالمشهود له بأنه حي. ٩ حتى أقول كلمة: إن لاوي أيضاً الآخذ الأعشار قد عثر بإبراهيم! ١٠ لأنه كان بعد في صلب أبيه حين استقبله ملكي صادق".

لازلنا ندرس موضوع كهنوت المسيح مع صاحب الرسالة إلى العبرانيين. وكان الكاتب قد ذكر أن كهنوت المسيح هو على رتبة ملكي صادق ولم يبدأ بالكلام عن هذا الموضوع مباشرة بل عمد في الفصل السادس إلى توبيخ مستلمي الرسالة لأنهم لم ينموا كما كان منتظراً منهم بل كانوا يشبهون الأطفال في حياتهم الروحية.

وما أن انتهى الكاتب من تحذير الجميع من مغبة عدم السير بشكل مستمر على طريق الإيمان حتى ذكر وعد الله للمؤمنين الذي تم في أيام إبراهيم وذلك بأن تتبارك جميع أمم الأرض بمن كان سيأتي من نسل إبراهيم ليصبح مخلص العالم. ولم يكتفِ الله تعالى بوعد بل أقسم بأنه كان سيضمن تتيم وعده لإبراهيم ولنسله. وهذا الوعد تم بصورة تامة ونهائية في المسيح الذي كفر عن خطايا المؤمنين به وصعد إلى السماء بعد صلبه وقيامته وصار يشفع بالملتجئين إليه صائراً - حسب قول الكاتب - على رتبة ملكي صادق رئيس كهنة إلى الأبد.

وسندرس الآن الأعداد العشرة الأولى من الفصل السابع والتي تشير إلى أن المسيح صار رئيس كهنة لا على رتبة هارون وأولاده بل على رتبة ملكي صادق. فكهنوت المسيح هو فريد كما كان ملكي صادق أهم شأناً من كهنوت أبناء هارون. وبهذا الصدد نقتبس الكلمات الآتية من سفر التكوين حيث توصف حياة ملكي صادق بهذه الكلمات القليلة "وَمَلِكِي صَادِقُ مَلِكُ شَالِيمٍ أَخْرَجَ خُبْزاً وَحَمِراً. وَكَانَ كَاهِناً لِلَّهِ الْعَلِيِّ. وَبَارَكُهُ وَقَالَ: «مُبَارَكُ أَبْرَاهِمَ مِنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمُبَارَكُ اللَّهِ الْعَلِيِّ الَّذِي أَسْلَمَ أَعْدَاءَكَ فِي يَدِكَ». فَأَعْطَاهُ

عُشْرًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ". وهذه الكلمات تصف لنا باقتضاب ما حدث بعد رجوع إبراهيم من إنقاذ لوط ابن أخيه من أيدي ال أعداء الذين كانوا قد أسروه مع أفراد عائلته وحاشيته. وكان ملكي صادق أيضاً ملكاً على مدينة شاليم التي أصبحت تُدعى بعد ذلك بأورشليم أي مدينة القدس الحالية. ومن هذه الحادثة المدونة في التكوين ومن التعليم الوارد في المزمور ١١٠ حيث أنشد داود قائلاً: "أَفْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ: أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الْأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلِكِي صَادِقٍ".

يبني صاحب الرسالة إلى العبرانيين بوحى الروح القدس التعاليم الآتية:

١. إن ملكي صادق هو مثال للمسيح يسوع رئيس الكهنة في العهد الجديد:

مع أن إبراهيم كان قد أخذ وعداً من الله بأن تتبارك بواسطة نسله جميع أمم الأرض ومع أن الكهنوت في العهد القديم كان من نسله إلا أننا نراه يعطي عُشْرًا من كل شيء لملكلي صادق ملك شاليم وكاهن الله العلي. وهذا الشخص الذي لا نعرف عنه إلا النزر القليل إنما هو مثال للرب يسوع المسيح لأنه لا يعطى في الكتاب المقدس أي نسب ولا نعرف عنه أي شيء بالنسبة إلى ولادته أو موته أو عشيرته. المهم هنا أن نراه فريداً في تلك الحقبة الطويلة المعروفة بلغة الكتاب بحقبة العهد القديم. ولذلك فإنه مشبه بابن الله يسوع المسيح الذي صار أيضاً رئيس كهنة لا على رتبة أولاد هارون العديدين بل على رتبة ملكي صادق. ولهذا السبب تنبأ داود الملك في المزمور ١١٠ بخصوص المسيح بأنه كان سيصبح رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق.

٢. بما أن ملكي صادق أهم من إبراهيم هكذا أيضاً المسيح أهم من الكهنة الذين انحدروا

من نسل هارون:

لا ينكر صاحب الرسالة أهمية أبي المؤمنين إبراهيم إلا انه يرى في حقيقة إعطاء العُشْر لملكلي صادق من قبل إبراهيم بعد عودته من كسرة الملوك يرى في ذلك الأمر دليلاً واضحاً وصريحاً على تفوق ملكي صادق على إبراهيم. وعندما أعطى الله الشريعة لموسى كان من نصوص هذه الشريعة أن يعشّر اللاويون إخوتهم من بني اسرائيل ولكن حتى لاوي قبل أن يولد كان من الناحية العقائدية قد أعطى العُشْر لملكلي صادق في شخص إبراهيم. وكذلك نجد أن ملكي صادق هو الذي بارك إبراهيم باسم الله العلي وكما ذكر كاتب الرسالة: "وَيُدُونُ كُلِّ مُشَاجِرَةٍ: الْأَكْبَرُ يُبَارِكُ الْأَصْغَرَ"، أي أن ملكي صادق أعظم شأنًا من إبراهيم ومن الكهنوت الذي انحدر منه. فكون المسيح يسوع إذن رئيس كهنة أعظم من رؤساء كهنة اسرائيل أمر مذكور في كتاب الله المقدس ولا يمكن لأي شخص إنكاره بدون أن ينكر سلطة الكتاب بأسره.

الدرس العاشر

الفصل ٧: ١١-٢٨

النص الكتابي:

١١ "أَقْلُو كَانِ بِالْكَهَنُوتِ اللَّأْوِيِّ كَمَالٌ - إِذِ الشَّعْبُ أَخَذَ النَّامُوسَ عَلَيْهِ - مَاذَا كَانَتْ الْحَاجَةُ بَعْدُ إِلَى أَنْ يَقُومَ كَاهِنٌ آخَرُ عَلَى رُتْبَةِ مَلِكِي صَادِقٍ، وَلَا يُقَالُ «عَلَى رُتْبَةِ هَارُونَ»؟

١٢ لِأَنَّهُ إِنْ تَعَيَّرَ الْكَهَنُوتُ فَبِالضَّرُورَةِ يَصِيرُ تَعَيَّرٌ لِلنَّامُوسِ أَيْضاً. ١٣ لِأَنَّ الَّذِي يُقَالُ عَنْهُ هَذَا كَانَ شَرِيكاً فِي سَبْطِ آخَرَ لَمْ يُلَازِمَ أَحَدٌ مِنْهُ الْمَدْبَحَ. ١٤ فَإِنَّهُ وَاضِحٌ أَنَّ رَبَّنَا قَدْ طَلَعَ مِنْ سَبْطِ يَهُودَا، الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ عَنْهُ مُوسَى شَيْئاً مِنْ جِهَةِ الْكَهَنُوتِ. ١٥ وَذَلِكَ أَكْثَرُ وَضُوحاً أَيْضاً إِنْ كَانَ عَلَى شِبْهِ مَلِكِي صَادِقٍ يَقُومُ كَاهِنٌ آخَرَ، ١٦ قَدْ صَارَ لَيْسَ بِحَسَبِ نَامُوسِ وَصِيَّةِ جَسَدِيَّةٍ، بَلْ بِحَسَبِ قُوَّةِ حَيَاةٍ لَا تَزُولُ. ١٧ لِأَنَّهُ يَشْهَدُ أَنَّكَ «كَاهِنٌ إِلَى الْأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلِكِي صَادِقٍ». ١٨ فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِبْطَالُ الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ مِنْ أَجْلِ ضَعْفِهَا وَعَدَمِ نَفْعِهَا، ١٩ إِذِ النَّامُوسُ لَمْ يُكْمَلْ شَيْئاً. وَلَكِنْ يَصِيرُ إِدْخَالُ رَجَاءٍ أَفْضَلَ بِهِ نَقْتَرِبُ إِلَى اللَّهِ. ٢٠ وَعَلَى قَدْرِ مَا إِنَّهُ لَيْسَ بِدُونِ قَسَمٍ - ٢١ لِأَنَّ أَوْلَيْكَ بِدُونِ قَسَمٍ قَدْ صَارُوا كَهَنَةً، وَأَمَّا هَذَا فَبِقَسَمٍ مِنَ الْقَائِلِ لَهُ: «أَقْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ، أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الْأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلِكِي صَادِقٍ». ٢٢ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ قَدْ صَارَ يَسُوعُ ضَامِناً لِعَهْدٍ أَفْضَلَ. ٢٣ وَأَوْلَيْكَ قَدْ صَارُوا كَهَنَةً كَثِيرِينَ لِأَنَّ الْمَوْتَ مَنَعَهُمْ مِنَ الْبَقَاءِ، ٢٤ وَأَمَّا هَذَا فَلِأَنَّهُ يَبْقَى إِلَى الْأَبَدِ، لَهُ كَهَنُوتٌ لَا يَزُولُ. ٢٥ فَمَنْ تَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضاً إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ. ٢٦ لِأَنَّهُ كَانَ يَلِيقُ بِنَا رِئِيسُ كَهَنَةٍ مِثْلُ هَذَا، قُدُوسٌ بِلَا شَرٍّ وَلَا دَنَسٍ، قَدْ انْفَصَلَ عَنِ الْخَطَاةِ وَصَارَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاوَاتِ ٢٧ الَّذِي لَيْسَ لَهُ اضْطِرَارٌ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ أَنْ يُقَدِّمَ ذَبَائِحَ أَوْلاً عَنِ خَطَايَا نَفْسِهِ ثُمَّ عَنِ خَطَايَا الشَّعْبِ، لِأَنَّهُ فَعَلَ هَذَا مَرَّةً وَاحِدَةً، إِذْ قَدَّمَ نَفْسَهُ. ٢٨ فَإِنَّ النَّامُوسَ يُقِيمُ أَنَسَاءً بِهِمْ ضَعْفٌ رُؤَسَاءِ كَهَنَةٍ. وَأَمَّا كَلِمَةُ الْقَسَمِ الَّتِي بَعَدَ النَّامُوسِ فَتُقِيمُ ابْناً مُكْمَلاً إِلَى الْأَبَدِ".

رأينا في درسنا السابق أن السيد المسيح هو رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق الذي عاش في أيام إبراهيم الخليل والذي أخذ من أبي المؤمنين عُشراً بعد رجوعه من كسرة الملوك أما الآن فإننا نبحث مع كاتب الرسالة إلى العبرانيين في الفرق الشاسع بين كهنوت الشريعة في العهد القديم أي الحقة التي سبقت ميلاد المسيح وكهنوت العهد الجديد الذي تم بشكل فريد في شخص المسيح يسوع رئيس كهنة هذا العهد الوحيد والفريد.

١. لم يكن كهنوت النظام القديم أي كهنوت العهد القديم كاملاً ولذلك فإنه كان وقتياً:

عندما نقرأ أسفار العهد القديم وخاصة أسفار موسى الخمسة التي تشكل التوراة أو الشريعة نلاحظ مؤسسة أو نظام الكهنوت الموسوي الذي أنشأه الله لأيام ما قبل الميلاد. ولكن ذلك

النظام لم يكن دائماً بل وقتياً وإلا لما قال الله بواسطة داود بأن مسيحه سيكون رئيس كهنة – لا حسب نظام الشريعة – بل حسب كهنوت ملكي صادق الفريد.

٢. نظام العهد القديم تغير بمجيء السيد المسيح:

كان الكهنة في أيام العهد القديم من عشيرة أو سبط لاوي ومن أولاد هارون ولكن الرب يسوع جاء من سبط يهوذا – حسب الجسد – وهذا السبط الأخير لم يكن قد دعي للقيام بخدمة الكهنوت في أيام النظام القديم (أي في أيام العهد القديم). ولكن بما أن السيد المسيح هو من سبط يهوذا وبما أن هذا يخالف نظام العهد القديم فإننا نستنتج من كاتب الرسالة ما يلي: "لأنه إن تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغير للناموس أيضاً". لم يصبح المسيح كاهناً حسب تعليمات الوصية الموجودة في شريعة موسى بل حسب قسم الله بوعده الذي لا يمكن أن يتغير وكما قال كاتب الرسالة: "حَسَبِ قُوَّةِ حَيَاةٍ لَا تَزُولُ". ولذلك فإننا لا نكون مخطئين إن قلنا أن النظام القديم كان لا بد من أن يولي ويفسح مجالاً للنظام الجديد الذي هو نهائي وتام وكامل لأنه نظام الرب يسوع المسيح وعهده الجديد.

٣. أدى الناموس وظيفته في أيام العهد القديم:

عندما ندرس رسالة بولس الرسول إلى رومية نلاحظ هذا التعليم المختص بالشريعة: إنها لم تكن تقدر أن تحيي الإنسان ولكنها كانت تظهر له حقيقة حالته الروحية وتدفعه إلى اللجوء إلى الله وقبول طريقته الفعالة للخلاص من الخطية. وهنا نتعلم نفس الشيء إذ أن الوصية السابقة أي الشريعة كانت ضعيفة أي أنها غير قادرة بأن تمنح الحياة لبني البشر وكانت بدون نفع لا بمعنى أنها لم تقم بأداء أية وظيفة في نظام العهد القديم ولكن بمعنى أنها لم تستطع أن تنقذ الإنسان من براثن الشر. ولذلك يقول الكاتب: "إذ الناموس لم يكمل شيئاً".

٤. قام السيد المسيح بأداء وظيفته بشكل تام لأنه كاهن على رتبة ملكي صادق:

فما عجزت عن القيام به شريعة العهد القديم قد قام به السيد المسيح بصفته كاهناً عظيماً للعهد الجديد الذي صار حسب وعد الله وقسمه الذي لا يمكن أن يتغير أو يفشل. صار يسوع ضامناً لعهد أفضل لأن النظام الذي كان سيدشّنه كان كاملاً وقادراً على إعطاء الإنسان السلطة للمثول أمام الله وللحصول منه تعالى على الغفران التام لجميع خطايا الحياة. وكون المسيح أعظم بكثير من كهنة العهد القديم يظهر في أنه يبقى إلى الأبد كاهناً لأن كهنوته لا يزول بينما كان كهنة العهد القديم يقومون بأداء وظيفتهم لمدة قصيرة من الزمن لأن الموت كان يمنعهم عن الاستمرار في سلك الكهنوت. وكذلك نرى سمو المسيح اللامتناهي في أنه قدم نفسه كذبيحة مرة واحدة بينما كان على كهنة العهد القديم أن يقدموا كل يوم ذبائح ليس عن خطايا الآخرين فقط بل عن خطاياهم أيضاً بينما كان السيد المسيح بدون خطية وعندما قدم

نفسه إنما قام بذلك عن خطايا الآخرين فقط. وهكذا بينما نلاحظ الشريعة في العهد القديم (التي ندعوها باسم الناموس) كانت تقيم كرؤساء كهنة أناساً بهم ضعف نرى أن كلمة القسم الواردة في المزمور ١١٠ (والتي قيلت من الناحية التاريخية بعد إعطاء الناموس بمئات السنين) تقيم ابن الله رئيس كهنة مكملاً أو كاملاً إلى الأبد ما أعظم الفرق بين نظام العهد القديم التمهيدي والوقتي ونظام العهد الجديد النهائي والأبدي.

الدرس الحادي عشر

الفصل ٨

النص الكتابي:

" ١ وَأَمَّا رَأْسُ الْكَلَامِ فَهُوَ أَنَّ لَنَا رَئِيسَ كَهَنَةٍ مِثْلَ هَذَا، قَدْ جَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ الْعِظَمَةِ فِي السَّمَاوَاتِ ٢ خَادِمًا لِلْأَقْدَاسِ وَالْمَسْكَنِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي نَصَبَهُ الرَّبُّ لِإِنْسَانٍ. ٣ لِأَنَّ كُلَّ رَئِيسِ كَهَنَةٍ يُقَامُ لِكَيْ يُقَدِّمَ قَرَابِينَ وَدَبَائِحَ. فَمَنْ تَمَّ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ لِهَذَا أَيْضًا شَيْءٌ يُقَدِّمُهُ. ٤ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ عَلَى الْأَرْضِ لَمَا كَانَ كَاهِنًا، إِذْ يُوجَدُ الْكَهَنَةُ الَّذِينَ يُقَدِّمُونَ قَرَابِينَ حَسَبَ النَّامُوسِ، ٥ الَّذِينَ يَخْدُمُونَ شِبْهَ السَّمَاوِيَّاتِ وَظِلَّهَا، كَمَا أُوحِيَ إِلَى مُوسَى وَهُوَ مُزْمَعٌ أَنْ يَصْنَعَ الْمَسْكَنَ. لِأَنَّهُ قَالَ: «انظُرْ أَنْ تَصْنَعَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ الْمِثَالِ الَّذِي أُظْهِرَ لَكَ فِي الْجَبَلِ». ٦ وَلَكِنَّهُ الْآنَ قَدْ حَصَلَ عَلَى خِدْمَةٍ أَفْضَلَ بِمِقْدَارِ مَا هُوَ وَسِيطٌ أَيْضًا لِعَهْدِ أَعْظَمَ، قَدْ تَنَبَّتَ عَلَى مَوَاعِيدَ أَفْضَلَ. ٧ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ الْأَوَّلُ بِلاَ عَيْبٍ لَمَا طُلِبَ مَوْضِعٌ لِثَانٍ. ٨ لِأَنَّهُ يَقُولُ لَهُمْ لَأَيَّمَا: «هُوَذَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ الرَّبُّ، حِينَ أَكْمَلُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُودَا عَهْدًا جَدِيدًا. ٩ لِأَنَّ كَالْعَهْدِ الَّذِي عَمِلْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُ بِيَدِهِمْ لِأَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَّبِعُوا فِي عَهْدِي، وَأَنَا أَهْمَلْتُهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ. ١٠ لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَعْهَدُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الْأَيَّامِ يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ نَوَامِيسِي فِي أَدْهَانِهِمْ، وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا. ١١ وَلَا يُعْلَمُونَ كُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ قَائِلًا: اعْرِفِ الرَّبَّ، لِأَنَّ الْجَمِيعَ سَيَعْرِفُونَنِي مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ. ١٢ لِأَنِّي أَكُونُ صَفُوحًا عَنْ أَثَامِهِمْ، وَلَا أَذْكَرُ خَطَايَاهُمْ وَتَعَدِّيَاتِهِمْ فِي مَا بَعْدَ». ١٣ فَإِذْ قَالَ «جَدِيدًا» عَتَقَ الْأَوَّلَ. وَأَمَّا مَا عَتَقَ وَشَاخَ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْإِضْمِحْلَالِ".

هذه خلاصة ما تعلمناه حتى الآن من الرسالة إلى العبرانيين: إن السيد المسيح هو وحي الله النهائي للعالم وكذلك هو مخلص العالم الوحيد وفاديه من الخطية. ولكن بما أن الله كان قد أقام نظاماً دينياً أثناء أيام ما قبل المسيح ذلك النظام كان يدور حول كهنوت بني هارون والفرائض والشرائع العديدة التي كانت تميزه فيجب تحديد موقفنا من ذلك النظام القديم المدعو بلغة الكتاب المقدس باسم العهد القديم. وتعليم صاحب الرسالة هو أن ذلك النظام كان يشير ويرمز إلى النظام النهائي والجديد الذي كان سيدشنه السيد المسيح لدى مجيئه إلى الأرض لتتميم عمله الفدائي والإنقاذي. ولذلك يجدر بنا نحن الذين نعيش أثناء هذه الفترة المدعوة بالعهد الجديد، أن نعلم أنها الحقبة الأخيرة من التاريخ البشري وأن الله يدعو أثناءها جميع الناس للتوبة والإيمان بمن أرسله ليكون مخلص العالم. وسنبحث في موضوع كهنوت المسيح الذي هو أسمى من كهنوت العهد القديم وكذلك في موضوع العهد الجديد الذي أقامه الله ليأخذ

مكان العهد القديم الذي ولى واضمحل لدى بزوغ شمس النظام الجديد في سماء عالمنا المليء بالخطايا والشُرور والشقاء والتعاسة.

١. المسيح يسوع هو رئيس كهنة جالس في يمين عرش العظمة في السموات:

تكلمنا سابقاً عن كون المسيح يسوع رئيس كهنة العهد الجديد بصورة فريدة وأنه قد أتم خلاصنا بموته الكفاري والبدلي على الصليب. من المهم أن نرى الفرق العظيم بين كهنوت المسيح وكهنوت العهد القديم إذ بينما كان كهنة تلك الحقبة من التاريخ يقومون بالتوسط بين الله والإنسان في هيكل أرضي حسب النظام المنصوص عليه في شريعة موسى نرى أن كاهننا العظيم السيد المسيح إنما جالس عن يمين عرش الله في السموات فهو لا يعمل إذن كوسيط على هذه الأرض بل في مسكن الله العظيم. وليظهر أن هذا التعليم ليس بأمر مستحدث يستشهد الكاتب بما أوحى إلى موسى من قبل الرب بخصوص التعليمات المتعلقة ببناء الهيكل وأمور خيمة الاجتماع قبل بناء الهيكل الذي تم أثناء حكم سليمان قال الله لموسى: "انظر أن تصنع كل شيء حسب المثال الذي أظهر لك في الجبل". فالهيكل الأصلي والثابت والدائم هو في السماء حيث يسكن الله في جلاله ومجده الباهرين. فهيكلي سليمان كان إذن شبه هيكل السماء وظله. فإنه لم يدم بل دُمّر وأعيد بناؤه ثم دُمّر وأعيد بناؤه أثناء حياة الرب يسوع المسيح ثم دُمّر نهائياً في السنة ٧٠ ميلادية. والسيد المسيح له المجد قد حصل على خدمة أفضل لأنه يعمل مباشرة في الحضرة الإلهية في السموات وهو أيضاً وسيط لعهد أفضل وأعظم، لعهد أو نظام جديد قد تثبت على مواعيد إلهية أفضل.

٢. كان العهد القديم عهداً وقتياً بينما العهد الجديد هو عهد دائم وثابت إلى الأبد:

علينا أن نتصور هنا وقع هذه الكلمات على جماعة المؤمنين الذين استلموا الرسالة والذين كانوا من أصل عبري. كل النظام الطقسي والشعائري والناموسي الذي كانوا يعيشون في ظله والذي عاش فيه آباؤهم وأجدادهم منذ أيام موسى النبي، كل ذلك النظام القديم لم يكن إلا نظاماً وقتياً زائلاً. هذه الحقيقة العظمى تكلم عنها أنبياء العهد القديم وهي جزء هام من كلمة الله التي لا يمكن أن تزول أو تنقض. ولذلك يعلمنا صاحب الرسالة: "فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ الْأَوَّلُ (أي العهد القديم) بِلَا عَيْبٍ لَمَا طُلِبَ مَوْضِعٌ لِثَانٍ". ولكن الله تعالى كان قد تكلم منذ نحو ٦٠٠ سنة قبل القرن الأول الميلادي وقال بواسطة عبده أرميا الذي يقتبس الكاتب من الفصل ٣١: ٣٤-٣١ من نبوته ويقول: "هُوَذَا أَيَّامٌ تَأْتِي بِقَوْلِ الرَّبِّ، حِينَ أَكْمَلُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذاً عَهْداً جَدِيداً. ٩ لَأَ كَالْعَهْدِ الَّذِي عَمَلْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ". وأفضلية هذا العهد ترى في هذه الأمور: سيعمل الله في قلوب المؤمنين بواسطة روحه القدس بصورة تصبح فيه نوااميس الله مكتوبة على القلوب وليس فقط منقوشة على الحجر، وكذلك سيحصل الإنسان على الصلاحية للمثول أمام الله بدون وساطة إن كان قد التجأ إليه تعالى بواسطة المسيح وصفح

الله عن خطايا المؤمنين. فبما أن الله ذكر حتى في أيام أرميا وجود عهد جديد، لابد من أن يكون العهد القديم قد شاخ واقترب من الاضمحلال وهذا ما حدث بالفعل في أيام المسيح.

الدرس الثاني عشر

الفصل ٩: ١-١٤

النص الكتابي:

"ثُمَّ الْعَهْدُ الْأَوَّلُ كَانَ لَهُ أَيْضاً فَرَائِضُ خِدْمَةِ وَالْقُدُّوسِ الْعَالَمِيِّ، ٢ لِأَنَّهُ نُصِبَ الْمَسْكَنُ الْأَوَّلُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ «الْقُدُّوسُ» الَّذِي كَانَ فِيهِ الْمَنَارَةُ، وَالْمَائِدَةُ، وَخُبْزُ التَّقْدِيمَةِ. ٣ وَوَرَاءَ الْجَبَابِ الثَّانِي الْمَسْكَنُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ «قُدُّوسُ الْأَقْدَاسِ» ٤ فِيهِ مَبْخَرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَتَابُوتُ الْعَهْدِ مَعْشَى مِنْ كُلِّ جِهَةٍ بِالذَّهَبِ، الَّذِي فِيهِ قِسْطٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ الْمَنُّ، وَعَصَا هَارُونَ الَّتِي أَفْرَخَتْ، وَلَوْحَا الْعَهْدِ. ٥ وَفَوْقَهُ كَرُوبَا الْمَجْدِ مُظَلَّلِينَ الْغَطَاءِ. أَشْيَاءٌ لَيْسَ لَنَا الْآنَ أَنْ نَتَكَلَّمَ عَنْهَا بِالتَّفْصِيلِ. ٦ ثُمَّ إِذْ صَارَتْ هَذِهِ مُهَيَّأَةً هَكَذَا، يَدْخُلُ الْكَهَنَةُ إِلَى الْمَسْكَنِ الْأَوَّلِ كُلِّ حِينٍ، صَانِعِينَ الْخِدْمَةَ. ٧ وَأَمَّا إِلَى الثَّانِي فَرَبِيسُ الْكَهَنَةِ فَقَطُّ مَرَّةً فِي السَّنَةِ، لَيْسَ بِأَدَمٍ يُقَدِّمُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ جَهَالَاتِ الشَّعْبِ، ٨ مُعَلِّناً الرُّوحَ الْقُدُّوسَ بِهَذَا أَنَّ طَرِيقَ الْأَقْدَاسِ لَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ، مَا دَامَ الْمَسْكَنُ الْأَوَّلُ لَهُ إِقَامَةٌ، ٩ الَّذِي هُوَ رَمْزٌ لِلْوَقْتِ الْحَاضِرِ، الَّذِي فِيهِ تُقَدَّمُ فَرَائِضُ وَدَبَائِحُ لَا يُمَكِّنُ مِنْ جِهَةِ الضَّمِيرِ أَنْ تُكْمَلَ الَّذِي يَخْدُمُ، ١٠ وَهِيَ قَائِمَةٌ بِأَطْعَمَةٍ وَأَشْرِبَةٍ وَعَسَلَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَفَرَائِضَ جَسَدِيَّةٍ فَقَطُّ، مَوْضُوعَةٍ إِلَى وَقْتِ الْإِصْلَاحِ. ١١ وَأَمَّا الْمَسِيحُ، وَهُوَ قَدْ جَاءَ رَبِيسَ كَهَنَةٍ لِلْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ، فَبِالْمَسْكَنِ الْأَعْظَمِ وَالْأَكْمَلِ، غَيْرِ الْمَصْنُوعِ بِيَدٍ، أَيِ الَّذِي لَيْسَ مِنْ هَذِهِ الْخَلِيقَةِ. ١٢ وَلَيْسَ بِدَمِ ثِيُوسٍ وَعُجُولٍ، بَلْ بِدَمِ نَفْسِهِ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الْأَقْدَاسِ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيًّا. ١٣ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ دَمُ ثِيرَانٍ وَثِيُوسٍ وَرَمَادُ عِجَلَةٍ مَرَشُوشٌ عَلَى الْمُنَجَّسِينَ يُقَدِّسُ إِلَى طَهَارَةِ الْجَسَدِ، ١٤ فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحِ أَرْزَلِي قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِلا عَيْبٍ، يُظْهَرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا اللَّهَ الْحَيَّ!"

يود الكاتب إلى العبرانيين أن يعلمنا هذا الدرس الهام: العهد الجديد الذي بزغ نوره على عالمنا بمجيء ابن الله وتتميمه لعمل الفداء العظيم، هذا العهد هو أعظم بكثير من العهد القديم الذي كان ساري المفعول من أيام موسى النبي إلى أيام المسيح. كان العهد القديم عهداً أو نظاماً وقتياً وتمهيدياً ورمزياً بينما العهد أو النظام الجديد هو دائم ونهائي. الله تعالى هو واضع العهدين ولذلك هناك أوجه شبه بينهما ولكن هناك أوجه اختلاف أيضاً ويجب رؤية هذه الأخيرة بصورة واضحة لكي نقدر أن نفهم معنى الديانة المسيحية التي هي ديانة العهد الجديد. لنتضرع إلى الروح القدس الذي أوحى بهذه الكلمات في هذا السفر المقدس لينير عقولنا لنفهم هذا التعليم السامي ولنسع سعياً حثيثاً للعيش حسب مبادئ العهد الجديد الأزلية.

١. المقارنة بين نظامي العهد القديم والعهد الجديد بخصوص عبادة الله:

كان العهد القديم عهد الطقوس والرموز والشعائر الدينية ومن أهمها ما كان مختصاً بعبادة الله المنصوص عليها في شريعة موسى. فقد كان الله قد أمر عبده بأن ينصب خيمة الاجتماع التي كانت بمثابة هيكل متحرك إلى أن بني الهيكل الثابت في أيام سليمان الملك. وكانت خيمة الاجتماع تنقسم إلى قسمين هاميين: أولاً القدس وثانياً قدس الأقداس. كان الكهنة يقومون بتقديم الذبائح يومياً في القسم الأول المدعو بالقدس وأما القسم الثاني حيث كان تابوت العهد فإن رئيس الكهنة كان الشخص الوحيد الذي يجوز له أن يدخله وذلك مرة واحدة في السنة في يوم التكفير عندما كان يأتي رئيس الكهنة بدم الذبيحة إلى قدس الأقداس ويقدمه عن نفسه وعن الشعب الذي يمثله أيضاً. وخلاصة الأمر أن جميع الأمور المتعلقة بالعبادة في العهد القديم مع كونها من وضع الله تعالى كانت رمزية وكانت تشير إلى المستقبل، إلى ذلك اليوم الذي كان سيأتي فيه مسيح الله لتقديم نفسه ذبيحة عن خطايا العالم. وبينما كان قدس الأقداس حيث كان مجد الله مخيماً على تابوت العهد، بينما كان ذلك الموضوع مخفي وراء حجاب لا يرى داخله سوى رئيس الكهنة مرة واحدة في السنة، نرى أن المجيء إلى الحضرة الإلهية هو الآن (نظراً لما قام به المسيح يسوع) أمر مباح لجميع المؤمنين وبدون وساطة كهنة من بني البشر إذ أن المسيح يسوع هو رئيس كهنة أو بالأحرى كاهن العهد الجديد الأعظم والوحيد.

٢. قام المسيح يسوع كرئيس كهنة العهد الجديد بأمر فعال وحاسم في سبيل فتح الباب إلى الحضرة الإلهية:

بينما كان رؤساء الكهنة في أيام النظام القديم يقومون بتقديم ذبائح سنوية أي مرة كل سنة يوم التكفير للدخول إلى قدس الأقداس نرى أن السيد المسيح له المجد لم يدخل قدس الأقداس السماوي بواسطة تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى القدس ولذلك يقول صاحب الرسالة: "وجد (أي المسيح له المجد) فداء أبدياً". التطهير الناموسي الذي كان متعلقاً بذبائح كهنوت العهد القديم إنما كان وقتياً وله علاقة بحياة الإنسان من الناحية الطقسية أو الشعائرية ولكن التطهير الذي يناله الإنسان من المسيح (كاهن العهد الجديد الأعظم) هو ذو فعالية أبدية ودائمة. فإن كان الإنسان يعد طاهراً من وجهة نظر الشريعة الطقسية في أيام العهد القديم بناء على تقديم ذبائح حيوانية فكم بالحري يكون دم المسيح الذي بروح أزلي قدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائرنا من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي؟ هذا كان سؤال كاتب الرسالة في نهاية القسم الأول من الفصل التاسع ولكنه ليس بسؤال للذين أخذوا الرسالة منذ نحو ١٩٠٠ سنة فقط بل يوجه إلينا اليوم أيضاً بنعمة الله لكي نفرح ونتهلل لأن الله شاء بأن يمنحنا أن نحيا ونعيش في ظل نظام العهد الجديد الذي نوره أكثر إشعاعاً وقوة من نور العهد القديم الذي ولى وأدبر نهائياً عندما أتم مخلصنا له المجد أعماله الخلاصية وصعد إلى السماء

ليجلس عن يمين العرش الإلهي ويشفع بنا ويسهر علينا إلى أن نأتي إليه يوم يدعونا من هذه
الحياة أو إلى أن نجتمع معه يوم عودته إلى العالم.

الدرس الثالث عشر

الفصل ٩: ١٥-٢٨

النص الكتابي:

١٥" وَأَلْجَلِ هَذَا هُوَ وَسَيْطُ عَهْدٍ جَدِيدٍ، لِكَيْ يَكُونَ الْمَدْعُوعُونَ - إِذْ صَارَ مَوْتٌ لِإِفْدَاءِ التَّعَدِّيَاتِ الَّتِي فِي الْعَهْدِ الْأَوَّلِ - يَنَالُونَ وَعَدَّ الْمِيرَاثِ الْأَبَدِيِّ. ١٦ لِأَنَّهُ حَيْثُ تُوَجِدُ وَصِيَّةً يَلْزَمُ بَيَانُ مَوْتِ الْمُوصِي. ١٧ لِأَنَّ الْوَصِيَّةَ تَأْتِي عَلَى الْمَوْتِ، إِذْ لَا قُوَّةَ لَهَا الْبَتَّةَ مَا دَامَ الْمُوصِي حَيًّا. ١٨ فَمِنْ ثَمَّ الْأَوَّلِ أَيْضًا لَمْ يُكْرَسَ بِلَا دَمٍ، ١٩ لِأَنَّ مُوسَى بَعْدَمَا كَلَّمَ جَمِيعَ الشَّعْبِ بِكُلِّ وَصِيَّةٍ بِحَسَبِ النَّامُوسِ، أَخَذَ دَمَ الْعُجُولِ وَالنُّبُوسِ، مَعَ مَاءٍ وَصُوفًا قَرْمِزِيًّا وَزُوقًا، وَرَشَّ الْكِتَابَ نَفْسَهُ وَجَمِيعَ الشَّعْبِ، ٢٠ قَائِلًا: «هَذَا هُوَ دَمُ الْعَهْدِ الَّذِي أَوْصَاكُمُ اللَّهُ بِهِ». ٢١ وَالْمَسْكَنُ أَيْضًا وَجَمِيعَ أَنْبِيَاءِ الْخُدْمَةِ رَشَّهَا كَذَلِكَ بِالِدَّمِ. ٢٢ وَكُلُّ شَيْءٍ تَقْرِيْبًا يَنْطَهَرُ حَسَبَ النَّامُوسِ بِالِدَّمِ، وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لَا تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ! ٢٣ فَكَانَ يَلْزَمُ أَنْ أَمْثَلَةَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ تُنْطَهَرُ بِهِذِهِ، وَأَمَّا السَّمَاوِيَّاتُ عَيْنُهَا فَبِدَبَائِحِ أَفْضَلِ مِنْ هَذِهِ. ٢٤ لِأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يَدْخُلْ إِلَى أَقْدَاسِ مَصْنُوعَةٍ بِيَدِ أَشْبَاهِ الْحَقِيقِيَّةِ، بَلْ إِلَى السَّمَاءِ عَيْنُهَا، لِيُظَهَرَ الْآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللَّهِ لِأَجْلَانَا. ٢٥ وَلَا لِيُقَدِّمَ نَفْسَهُ مَرَارًا كَثِيرَةً، كَمَا يَدْخُلُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ إِلَى الْأَقْدَاسِ كُلِّ سَنَةٍ بِدَمٍ آخَرَ. ٢٦ فَإِذْ ذَلِكَ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَتَأَلَّمَ مَرَارًا كَثِيرَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلَكِنَّهُ الْآنَ قَدْ أَظْهَرَ مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُبْطِلَ الْخَطِيئَةَ بِدَبِيحَةِ نَفْسِهِ. ٢٧ وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الدَّيْنُونَةَ، ٢٨ هَكَذَا الْمَسِيحُ أَيْضًا، بَعْدَمَا قُدِّمَ مَرَّةً لِكَيْ يَحْمَلَ خَطَايَا كَثِيرِينَ، سَيُظَهَرُ ثَانِيَةً بِلَا خَطِيئَةٍ لِلْخَلَاصِ لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُ."

لازلنا نقوم بدراسة موضوع العهد الجديد الذي دشنه السيد المسيح بقدمه إلى العالم وبموته الكفاري على الصليب وبقيامته المجيدة من الأموات وبصعوده إلى السماء حيث هو جالس عن يمين الأب ويقوم بدور وسيط هذا العهد النهائي والكامل. وعلينا أن نعيد إلى ذاكرتنا أن هذه الرسالة كانت قد كتبت أولاً لجماعة الإيمان الذين كانوا من أصل عبري والذين كانوا يتعلقون بالتراث الديني العظيم الذي استلموه من الأجداد وبعد أن آمنوا بالسيد المسيح وصاروا أعضاء في كنيسته تعرضوا لخطر الارتداد إلى اليهودية وذلك حدث بسبب الاضطهاد وكذلك لعدم نموهم في الإيمان المسيحي ولعدم تفهمهم لقيمة مهمة المسيح التي أداها بصورة كاملة. وبعبارة أخرى كانوا ينظرون إلى النظام القديم الذي كان سائداً في أيام ما قبل المسيح كنظام كامل ونهائي وكاف ولم يكونوا قد تخلصوا نهائياً من النظرية اليهودية الضيقة التي كانت تنظر إلى المسيح المنتظر كمجرد محرر الرومان ويرد إليهم أمجاد داود وسليمان. ما العمل إذن لإرجاع هؤلاء المؤمنين إلى جادة الحق والطريق المستقيم، طريق الإيمان القويم؟

١. مع أن السيد المسيح هو وسيط العهد الجديد إلا أن موته الكفاري هو ذو قيمة مطلقة وسارية المفعول بالنسبة لأيام ما قبل الميلاد كما هي لأيام ما بعد الميلاد:

إن كاتب الرسالة لم يود أن يعلمنا أن الناس كانوا يخلصون أثناء العهد القديم بواسطة حفظهم للوصايا لأنه لا يوجد إنسان يقدر أن يقوم بذلك لا في أيام إبراهيم أو موسى أو السيد المسيح أو أيامنا هذه. وإن كان قد ذكر موضوع التطهير بواسطة فرائض العهد القديم فإن ذلك التطهير كان أمراً خارجياً طقسياً لا داخلياً أو أخلاقياً. وهكذا فإن المؤمنين في العهد القديم خلصوا نظراً لإيمانهم بالله وبما كان سيقوم به بواسطة ابنه في ملء الزمن أي في بدء العهد الجديد.

٢. كان لأبد للمسيح من أن يموت ليكون وسيطاً للعهد الجديد:

لم يقدر اليهود أن يفهموا لماذا كان على المسيح أن يموت وذلك لأنهم كانوا قد ابتعدوا عن تعاليم كتبهم المقدسة وتعلقوا بتفسيرها الخاطئة التي دعاها الرب يسوع المسيح بتقاليد البشر. ولكن كاتب هذه الرسالة يرى أنه حتى في أيام العهد القديم لم يدشن ذلك النظام بدون دم: "١٩ لأن موسى بعدما كلّم جميع الشعب بكلّ وصيّة بحسب الناموس، أخذ دم العجول والثيوس، مع ماء وصوفاً قزمزياً وزوقاً، ورشّ الكتاب نفسه وجميع الشعب، ٢٠ قائلاً: «هذا هو دم العهد الذي أوصاكمم الله به». كل شيء في وصايا شريعة موسى إنما كان يشير إلى هذه الحقيقة الأساسية: بدون سفك دم لا تحصل مغفرة.

٣. دشن المسيح أيضاً العهد الجديد بالدم ولكن لا بدم آخرين بل بدمه الطاهر:

إن كان العهد الوقتي والغير الكامل قد دشن بواسطة الدم فكم بالحري العهد النهائي والكامل؟ دشن المسيح ذاته العهد الجديد بواسطة دمه الطاهر ولذلك لم يكن بحاجة إلى تكرار تقديمه كما كان يقوم بذلك كهنة العهد القديم بل إنه أظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه. وكذلك انه له المجد بعكس رؤساء كهنة العهد القديم لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقية بل إلى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا. وكما أن كل إنسان يولد ثم يموت وبعد ذلك الدينونة هكذا المسيح أيضاً بعدما قدم مرة لكي يحمل خطايا كثيرين سيظهر ثانية أي عند عودته إلى العالم بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه. حقا إن هذا العهد الجديد هو عهد مجيد ويا ليت كل إنسان يستفيد من الخلاص المجاني الذي كسبه لنا مدشن هذا العهد: يسوع المسيح.

الدرس الرابع عشر

الفصل ١٠: ١-١٠

النص الكتابي:

"١ لأنَّ النَّامُوسَ، إِذْ لَهُ ظِلُّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ لِأَنْفُسِ صُورَةِ الْأَشْيَاءِ، لَا يَقْدِرُ أَبَدًا بِنَفْسِ الذَّبَائِحِ كُلِّ سَنَةٍ، الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا عَلَى الدَّوَامِ، أَنْ يُكَمِّلَ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ. ٢ وَإِلَّا، أَفَمَا زَالَتْ تُقَدَّمُ؟ مِنْ أَجْلِ أَنْ الْخَادِمِينَ، وَهُمْ مُطَهَّرُونَ مَرَّةً، لَا يَكُونُ لَهُمْ أَيْضًا ضَمِيرُ خَطَايَا. ٣ لَكِنْ فِيهَا كُلِّ سَنَةٍ ذِكْرُ خَطَايَا. ٤ لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ دَمَ ثِيرَانٍ وَثِيُوسٍ يَرْفَعُ خَطَايَا. ٥ لِذَلِكَ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ: «ذَبِيحَةٌ وَقُرْبَانًا لَمْ تُرَدْ، وَلَكِنْ هِيَآتْ لِي جَسَدًا. ٦ بِمُحْرَقَاتٍ وَذَّبَائِحِ لِلْخَطِيئَةِ لَمْ تُسَرَّ. ٧ ثُمَّ قُلْتُ: هَنَذَا أَجِيءُ. فِي دَرَجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي، لِأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا اللَّهُ». ٨ إِذْ يَقُولُ أَيْضًا: «إِنَّكَ ذَبِيحَةٌ وَقُرْبَانًا وَمُحْرَقَاتٍ وَذَّبَائِحِ لِلْخَطِيئَةِ لَمْ تُرَدْ وَلَا سُرِرْتَ بِهَا». الَّتِي تُقَدِّمُ حَسَبَ النَّامُوسِ. ٩ ثُمَّ قَالَ: «هَنَذَا أَجِيءُ لِأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا اللَّهُ». يَنْزِعُ الْأُولَ لِكَيْ يُنَبِّتَ الثَّانِي. ١٠ فَبِهَذِهِ الْمَشِيئَةِ نَحْنُ مُقَدَّسُونَ بِتَقْدِيمِ جَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَرَّةً وَاحِدَةً."

لقد اقتربنا من نهاية دراستنا للقسم العقائدي من الرسالة إلى العبرانيين. وكنا قد وصلنا إلى معرفة هذه الأمور من دروسنا السابقة لهذه الرسالة:

أولاً: كهنوت السيد المسيح أعظم من كهنوت اللاويين حسب تعليم كلمة الله في المزمور ١١٠.

ثانياً: العهد الجديد الذي دشنته السيد المسيح هو أعظم من العهد القديم الذي صار على أيام موسى النبي حسب تعليم كلمة الله في نبوة أرميا.

ثالثاً: كانت تقدمة المسيح أعظم من تقدمات النظام القديم لأنه له المجد قدم نفسه مرة واحدة كذبيحة عن خطايا العالم بينما كانت ذبائح العهد القديم تقدم مراراً عديدة. سندرس في القسم الأول من هذا الفصل خلاصة ما تقدم بخصوص تفوق المسيح على سائر من جاء قبله وتفوق تقدمته الكاملة على سائر تقدمات النظام القديم.

١. كان نظام الناموس اللاوي نظاماً مؤقتاً إذ أنه كان ظل النظام التام والنهائي الذي دشنته السيد المسيح:

كان النظام اللاوي من وضع الله وكل ما يتعلق بالتقدمات والذبائح والعبادة ولكن ذلك لا يعني أن الله وضع ذلك النظام بشكل دائم. كلا إنه كان تمهيدياً للنظام التام الذي كان سيحل محله لدى قدوم المسيح إلى العالم. فهو بالنسبة للنظام الجديد كالظل بالنسبة للجسد. وهكذا نرى أن الذبائح التي كانت تقدم كل سنة كانت تقدم على الدوام ولكن لو كان النظام اللاوي

تماماً وكاملاً لما صار من الواجب أن يستمر الناس في تقديم الذبائح كل سنة. ولو كان النظام اللاوي تماماً لتوقف الناس عن تقديم الذبائح باعتبار أن الخادمين وهم مطهرون مرة لا يكون لهم ضمير بيكتهم على خطايا. ولكن مجرد تقديم الذبائح بصورة مستمرة كان دليلاً على عدم كمال النظام اللاوي الذي أنشئ في أيام موسى وهارون. ومن البديهي أنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا. كيف كان إذن يخلص الناس في تلك الأيام من خطاياهم ويقبلون لدى الله؟ كان يطهّر المؤمنين إيمانهم التام بالله الذي كان يعلمهم بواسطة رموز وصور النظام القديم أن مغفرة الخطايا لجميع الناس في أيام النظام القديم والنظام الجديد إنما هي بواسطة المسيح يسوع وبما كان سيقوم به على الصليب.

٢. نظام المسيح هو دائم ونهائي:

لم يكن من السهل أن يتكلم أي إنسان أو أن يكتب عن زوال واضمحلال النظام اللاوي وخاصة إن كان الذين سيقراون الرسالة من أصل عبري. ولكن كاتب الرسالة أظهر من اقتباسه من المزمور ٤٠ أن كلمة الله في العهد القديم كانت قد أظهرت حقيقة نظامه العقائدي الذي كان قد شرع في تفسيره. ماذا نتعلم من المزمور ٤٠: ٦-٨؟

أ. أعدّ الله عهداً أفضل من العهد القديم وأن ذلك كان بواسطة تجسد ابنه الأزلي يسوع المسيح ومجيئه إلى عالمنا وعيشه بصورة تامة حسب إرادة الله وليس ذلك فقط بل أيضاً بأخذه (وهو البار الطاهر) خطايانا على نفسه وبموته على الصليب وقيامته من الأموات.

ب. لم ينظر الله إلى دماء الحيوانات في العهد القديم وكأنها قادرة بنفسها على أن تنفع الإنسان. كلا إنها كانت رموزاً ذات قيمة تعليمية وكانت جميعها تشير إلى دم الفادي الزكي الذي سفك عن الإنسان. كان خطأ الذين كانوا يودون الارتداد عن المسيحية والرجوع إلى اليهودية خطأ فادحاً لأنهم بذلك كانوا يرفضون نظام الله النهائي والتام وطريقته العجيبة للتغلب على الخطية ويرجعون إلى نظام قديم كان على وشك أن يزول تماماً حتى من الناحية الخارجية لدى تدمير الهيكل من قبل الرومان وتلاشي النظام اللاوي إلى الأبد. لماذا الرجوع إلى الرمز وقد جاء الحق ذاته؟ لماذا الظن بأن دماء الحيوانات قادرة أن تقرب الإنسان من إلهه وبأن تجعله من الأبرار بينما كان حمل الله النقي قد قدم نفسه مرة بصورة نهائية؟ إن كانت مشيئة الله التي ظهرت في أيام العهد القديم هي بأن يأتي المخلص ويقدم نفسه عن خطايا العالم وإن كان هذا الأمر قد تم، أفليس من العصيان والتمرد أن ترفض مشيئة الله التي تمت في حياة المسيح يسوع وموته وقيامته؟

الدرس الخامس عشر

الفصل ١٠: ١١-١٨

النص الكتابي:

« ١١ وَكُلُّ كَاهِنٍ يَفْعَلُ كُلَّ يَوْمٍ يَحْدُمُ وَيَقْدِمُ مَرَاراً كَثِيرَةً تِلْكَ الذَّبَائِحَ عَيْنَهَا، الَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ الْبَيْتَةُ أَنْ تَنْزِعَ الْخَطِيئَةَ. ١٢ وَأَمَّا هَذَا فَبَعْدَمَا قَدَّمَ عَنِ الْخَطَايَا ذَبِيحَةً وَاحِدَةً، جَلَسَ إِلَى الْأَبَدِ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ، ١٣ مُنْتَظِراً بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى تُوضَعَ أَعْدَاؤُهُ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْهِ. ١٤ لِأَنَّهُ يُقْرَبَانِ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الْأَبَدِ الْمُقَدَّسِينَ. ١٥ وَيَتَشَهُدُ لَنَا الرُّوحُ الْقُدُسُ أَيْضاً. لِأَنَّهُ بَعْدَمَا قَالَ سَابِقاً: ١٦ «هَذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَعَاهَدُهُ مَعَهُمْ بَعْدَ تِلْكَ الْأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَجْعَلْ نَوَامِيسِي فِي قُلُوبِهِمْ وَأَكْتُبْهَا فِي أَدْهَانِهِمْ» ١٧ وَ: «لَنْ أذْكَرَ خَطَايَاهُمْ وَتَعْدِيَّاتِهِمْ فِي مَا بَعْدَ». ١٨ وَإِنَّمَا حَيْثُ تَكُونُ مَغْفِرَةٌ لِهَذِهِ لَا يَكُونُ بَعْدَ قُرْبَانٍ عَنِ الْخَطِيئَةِ»

ننهي القسم العقائدي من الرسالة والذي يبحث في موضوع تفوق المسيح يسوع وسموه بشكل فائق على كهنوت النظام القديم الذي كان ساري المفعول في أيام ما قبل الميلاد.

١. كان كهنوت النظام القديم يقر بواسطة أعماله على أنه نظام غير تام:

يصف لنا كاتب الرسالة الخدمة التي كان يقوم بها كاهن العهد القديم ويخبرنا مثلاً أن الكاهن كان يقوم أو يقف أثناء خدمته وأنه كان يقدم مراراً الذبائح من الحيوانات التي عينها الله للتقدمات. لم تكن هذه الذبائح التي كان منصوص عنها في الشريعة قادرة في ذاتها على أن تنزع خطايا الناس. على العكس كانت عاجزة عن القيام بذلك، وهكذا لم تكن ذبائح كاملة ولا النظام السائد في أيامها نظاماً تاماً أو نهائياً. ما مغزى تلك الذبائح إذن؟ تعليم الناس هذه الأمثلة الهامة والتي تكلم عنها كاتب الرسالة في العدد ٢٢ من الفصل التاسع. بدون سفك دم لا تحصل مغفرة. وكذلك الإشارة إلى سفك دم المسيح الذي كان سيقدم ذاته كذبيحة أمام الله عن خطايا المؤمنين. ونظراً لكون ذبائح النظام القديم ذات صفة تعليمية نراها تكرر باستمرار منذ أيام موسى إلى أيام السيد المسيح. ولكن من المهم جداً أن نرى مع صاحب الرسالة أن الذبائح عينها أي أن الذبائح الحيوانية لا تستطيع البتة أن تنزع الخطية.

٢. أتم رئيس كهنة النظام الجديد يسوع المسيح عمله الفدائي وجلس عن يمين الأب إلى الأبد:

كان رؤساء الكهنة وكذلك كهنة العهد القديم يقومون بخدماتهم في خيمة الاجتماع أولاً ثم في الهيكل بمدينة القدس منذ أيام سليمان وهم وقفاء، وكانوا يداومون على تقديم ذبائحهم.

لكن رئيس كهنة العهد الجديد يسوع المسيح قدم نفسه عن الخطايا ذبيحة واحدة ذات قيمة لا محدودة ومن ثم جلس عن يمين الله مظهراً بذلك أنه أنهى عمله الفدائي والكفاري والتحريري بصورة تامة وأنه يتمتع بسلطة لا محدودة مثل الله الأب. وهو ينتظر حتى يوضع أعداؤه موطناً لقدميه. لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين وهذا بعكس ما كنا قد لاحظناه عن كهنة العهد القديم. وبما أن هذا التعليم هام للغاية كان لابد من إظهار انطباق تعاليم الأسفار المقدسة عليه ولذلك نرى أن صاحب الرسالة (كما كان قد قام بذلك منذ الفصل الأول) يستشهد بأسفار العهد القديم مظهراً أن الروح القدس كان منذ أيام عديدة قد أوحى لأنبيائه عن قدوم العهد الجديد وعن كونه نهائياً وكافياً لإنقاذ جميع الذين يقبلون شروطه بقلب صادق. تكلم الله بواسطة عبده أرميا وأخبر المؤمنين بأنه كان سيأتي بأيام جديدة عندما ينبثق فيها نور نظام جديد ذلك النظام الذي كان سيدشنه مسيح الرب. وبعد أن كانت النواميس والشرائع مكتوبة على أسفار ورقوق وألواح، كان الله سيعمد إلى كتابتها في قلوب الناس بواسطة روحه القدس. وأعظم هبة يمكن أن يحصل عليها الإنسان سينالها من الله بدون ثمن وبصورة مجانية ألا وهي الغفران. يغفر الله خطايا جميع الذين يقبلون شروط النظام الجديد أي الذين يؤمنون بالمسيح يسوع وبتقدمته الكاملة على الصليب للتكفير عن خطاياهم وأثامهم. هذه هي إذن هبة العهد الجديد العظمى: مغفرة الخطايا نظراً لاستحقاقات السيد المسيح ولعمله الكفاري على الصليب. يستنتج صاحب الرسالة من وعد الله بواسطة أرميا ما يلي: وإنما حيث تكون مغفرة لهذه – أي للخطايا – لا يكون بعد قربان عن الخطية أي أنه بعدما يغفر الله خطايا الإنسان الآتي إليه حسب نصوص النظام الجديد الذي أنشأه السيد المسيح، ذلك النظام الذي تأسس على موت المسيح كذبيحة عن خطايانا، ليس هناك أية حاجة لقرايين وتقدمات أخرى. ونستنتج من ذلك أيضاً ما يلي: لا حاجة مطلقاً للكهنوت اللاوي في أيام النظام الجديد لأن من كان يرمز إليه ذلك الكهنوت، أي المسيح المخلص، جاء وأتم كل شيء حسب المشيئة الإلهية. أدى النظام الوقتي والجزئي والرمزي وظيفته وأفسح المجال للنظام الأبدي والكلّي والحقيقي المبني على عمل المسيح الخلاصي. لا حاجة إذاً لبعث النظام القديم ولا منطق سليم في الرجوع إليه والارتداد عن النظام الكامل. هذه خلاصة القسم العقائدي للرسالة إلى العبرانيين.

الدرس السادس عشر

الفصل ١٠: ١٩-٣٩

النص الكتابي:

١٩ «فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالذُّحُولِ إِلَى «الْأَقْدَاسِ» بِدَمِ يَسُوعَ، ٢٠ طَرِيفاً كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثاً حَيّاً، بِالْحِجَابِ، أَيِ جَسَدِهِ، ٢١ وَكَاهِنٌ عَظِيمٌ عَلَى بَيْتِ اللَّهِ، ٢٢ لِنَتَقَدَّمَ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الْإِيمَانِ، مَرَشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شَرِيرٍ، وَمُعْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءِ نَقْيٍ. ٢٣ لِنَتَمَسَّكَ بِإِقْرَارِ الرَّجَاءِ رَاسِخاً، لِأَنَّ الَّذِي وَعَدَ هُوَ أَمِينٌ. ٢٤ وَلِنُلاحِظْ بَعْضُنَا بَعْضاً لِلتَّحْرِيزِ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ، ٢٥ غَيْرَ تَارِكِينَ اجْتِمَاعَنَا كَمَا لِقَوْمِ عَادَةَ، بَلْ وَاعْظِينَ بَعْضُنَا بَعْضاً، وَبِالْأَكْثَرِ عَلَى قَدْرِ مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ يَقْرُبُ، ٢٦ فَإِنَّهُ إِنْ أَحْطَأْنَا بِاخْتِيَارِنَا بَعْدَمَا أَحَدْنَا مَعْرِفَةَ الْحَقِّ، لَا نَبْقَى بَعْدُ دَيْبِحَةً عَنِ الْخَطَايَا، ٢٧ بَلْ قُبُولِ دَيْنُونَةٍ مُخِيفٍ، وَغَيْرَةِ نَارِ عَتِيدَةٍ أَنْ تَأْكُلَ الْمُضَادِّينَ. ٢٨ مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَافَةٍ. ٢٩ فَكَمْ عِقَاباً أَشْرَّ تَظُنُّونَ أَنَّهُ يُحْسَبُ مُسْتَحِقّاً مَنْ دَاسَ ابْنُ اللَّهِ، وَحَسِبَ دَمَ الْعَهْدِ الَّذِي قُدِّسَ بِهِ دَنَساً، وَازْدَرَى بِرُوحِ النِّعْمَةِ؟ ٣٠ فَإِنَّا نَعْرِفُ الَّذِي قَالَ: «لِي الْإِنْتِقَامُ، أَنَا أَجَارِي، يَقُولُ الرَّبُّ». وَأيضاً: «الرَّبُّ يَدِينُ شَعْبَهُ». ٣١ مُخِيفٌ هُوَ الْوُفُوعُ فِي يَدِي اللَّهِ الْحَيِّ! ٢٣ وَلَكِنْ تَذَكَّرُوا الْأَيَّامَ السَّالِفَةَ الَّتِي فِيهَا بَعْدَمَا أُنِرْتُمْ صَبِرْتُمْ عَلَى مُجَاهَدَةِ الْأَمِّ كَثِيرَةٍ. ٣٣ مِنْ جِهَةٍ مَشْهُورِينَ بِتَغْيِيرَاتٍ وَضِيقَاتٍ، وَمِنْ جِهَةٍ صَائِرِينَ شُرَكَاءَ الَّذِينَ تُصَرِّفَ فِيهِمْ هَكَذَا. ٣٤ لِأَنَّكُمْ رَثِيئُكُمْ لِقُبُودِي أَيْضاً، وَقَبِلْتُمْ سَلْبَ أَمْوَالِكُمْ بِفَرَحٍ، عَالِمِينَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَنَّ لَكُمْ مَالاً أَفْضَلَ فِي السَّمَاوَاتِ وَبِاقِيًّا. ٣٥ فَلَا تَطْرَحُوا ثِقَتَكُمْ الَّتِي لَهَا مُجَازَاةٌ عَظِيمَةٌ. ٣٦ لِأَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى الصَّبْرِ، حَتَّى إِذَا صَنَعْتُمْ مَشِيئَةَ اللَّهِ تَتَأَلَوْنَ الْمَوْعِدَ. ٣٧ لِأَنَّهُ بَعْدَ قَلِيلٍ جِدّاً «سَيَأْتِي الْآتِي وَلَا يُبْطِئُ. ٣٨ أَمَّا الْبَارُّ فَبِالْإِيمَانِ يَحْيَا، وَإِنْ ارْتَدَّ لَا تُسْرُ بِهِ نَفْسِي». ٣٩ وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا مِنَ الْارْتِدَادِ لِلْهَلَاكِ، بَلْ مِنَ الْإِيمَانِ لِإِقْتِنَاءِ النَّفْسِ."

انتهينا في درسنا السابق من دراستنا للقسم العقائدي للرسالة إلى العبرانيين وقد رأينا مع كاتب الرسالة بأن المسيح يسوع دشن عهداً جديداً بقدمه إلى العالم وبأن هذا العهد كان قد تنبأ عنه أنبياء العهد السابق المعروف بالعهد القديم. وكذلك لاحظنا أن النظام الجديد الذي وفد بقدم المسيح وبعمله الفدائي على الصليب هو نظام تام وكامل ونهائي بعكس النظام السابق الذي كان نظاماً وقتياً وغير كامل. وعندما ابتدأنا بدراستنا لهذه الرسالة أشرنا إلى أن السبب الرئيسي الذي دفع صاحبها إلى كتابتها إنما كان خطر الارتداد عن المسيحية إلى اليهودية، ذلك الخطر الذي كان يلزم جماعة الإيمان الذين استلموا الرسالة. نبدأ الآن بالقسم الثاني والنهائي من الرسالة إلى العبرانيين حيث يحاول الكاتب تطبيق العقائد الكتابية والموحي بها في حياة المؤمنين.

١. واجب التقدم إلى الله حسب طريقة العهد الجديد والحصول على القوة الكافية منه تعالى للسير على طريق الإيمان القويم:

يبدأ صاحب الرسالة القسم الثاني من رسالته بمناشدة المؤمنين بأن يتقدموا إلى الله مباشرة متكئين على ما قام به كاهن العهد الجديد العظيم أي يسوع المسيح. وكنا قد رأينا سابقاً أن هذا الامتياز العظيم لم يكن لسائر أفراد الشعب ولا للكهنة أثناء النظام القديم بل إن رئيس الكهنة كان يدخل قدس الأقداس مرة واحدة في السنة ليقدم إلى الله ذبائح عن نفسه وعن بقية الشعب. ولكن امتياز المؤمنين العظيم في العهد الجديد هو أن يتقدموا إلى الله مباشرة وبدون كاهن بشري. وعليهم ألا يدعوا أي شيء يبعدهم عن هذا الهدف النبيل لأن الذي وعد بقبول المؤمنين حسب هذه الطريقة هو أمين. وبما أن المؤمنين حسب هذه الطريقة لا يقتربون إلى الله كأفراد فقط بل كأعضاء في جسد المسيح أي في كنيسته، يوصي كاتب الرسالة المؤمنين بأن لا يحذو حذو أولئك الذين أخذوا بالامتناع عن الاجتماع مع سائر المؤمنين قائلاً: "غَيْرَ تَارِكِينَ اجْتِمَاعَنَا كَمَا لِقَوْمٍ عَادَةً، بَلْ وَاعِظِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَبِالْأَكْثَرِ عَلَى قَدْرِ مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ يَقْرُبُ".

٢. عدم الاكتفاء بمعرفة عقلية لحقائق الإنجيل:

نرى في هذا الفصل إنذاراً شديداً وقد لاحظنا إنذاراً مثله في الفصل السادس من هذه الرسالة. وعندما يقول: "إِنْ أَخْطَأْنَا بِاخْتِيَارِنَا بَعْدَمَا أَخَذْنَا مَعْرِفَةَ الْحَقِّ" يعني صاحب الرسالة أن الذي قد حصل على معرفة كافية لطريقة الخلاص ثم رفضها بعد ذلك بشكل اختياري فلا يعود هناك مجال لخلاص الإنسان. ولكن هذه المعرفة لم تكن بمعرفة قلبية اختبارية بل عقلية فقط. وهذا إنذار كبير لجميع الذين يسمعون الإنجيل ويوافقون عقلياً على مبادئه السامية ولكنهم لا يسمحون لتلك المبادئ المحررة أن تعمل في قلوبهم. فالذي يختبر ضمن حياته خلاص الرب ويقبل في عقله تعاليم الإنجيل لا يقوم بهذه الأمور المحزنة التي يذكرها صاحب الرسالة. والدينونة الرهيبة التي تنتظر كل من لا يسمح للإنجيل بأن يعمل في حياته بل يكتفي بمعرفة سطحية عقلية، هذه الدينونة هي شديدة للغاية. فإن كان الذين يخالفون نص الشريعة الموسوية وخاصة فيما يتعلق بعبادة الأصنام، إن كانوا يتعرضون لعقوبة الموت على شاهدين أو ثلاثة أفلا ينتظر من الله تعالى أن يعاقب الذين يحتقرون طريقته الفعالة للخلاص معاقبة صارمة؟

٣. وجوب التسلح بالإيمان وإتمام الجهاد المسيحي:

كان أهل الإيمان قد قبلوا المسيح كمخلص لهم وتعرضوا لاضطهادات اليهود وكذلك كانوا على علم بأن كاتب الرسالة نفسه قد أوثق في سبيل المسيح. فبعد أن قاسوا جميع تلك الأمور لماذا التفكير بالارتداد وهم أقرب إلى النهاية من اليوم الذي آمنوا فيه؟ ليذكروا

الحقيقة الكتابية العظمى التي أعلنها الرب لعبده حبقوق في أيام النظام القديم: "أما البار فبالإيمان يحيا وإن ارتد لا تسر به نفسي". يسر الله بالمؤمنين الذين لا يفكرون بالارتداد ويود منهم جميعاً أن يعلموا أن حياتهم الجديدة لا تبدأ فقط بالإيمان بالسيد المسيح بل إنها تستمر وتدوم بالإيمان. البار بالإيمان يحيا الآن ودائماً فليكن شعارنا جميعاً، يقول صاحب الرسالة، أن نقول من قرارة قلوبنا: "وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا مِنَ الْإِرْتِدَادِ لِلْهَلَاكِ، بَلْ مِنْ الْإِيمَانِ لِإِقْتِنَاءِ النَّفْسِ".

الدرس السابع عشر

الفصل ١١ : ١-١٢

النص الكتابي:

" ١ وَأَمَّا الْإِيمَانُ فَهُوَ التَّيَقُّنُ بِمَا يُرْجَى وَالْإِيْقَانُ بِأُمُورٍ لَا تُرَى. ٢ فَإِنَّهُ فِي هَذَا شَهِدَ لِلْقُدَمَاءِ. ٣ بِالْإِيمَانِ نَفَهُمُ أَنَّ الْعَالَمِينَ أُتَقِنْتُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، حَتَّى لَمْ يَتَكَوَّنْ مَا يَرَى مِمَّا هُوَ ظَاهِرٌ. ٤ بِالْإِيمَانِ قَدَّمَ هَابِيلُ لِلَّهِ ذَبِيحَةً أَفْضَلَ مِنْ قَائِبِينَ، فِيهِ شَهِدَ لَهُ أَنَّهُ بَارٌّ، إِذْ شَهِدَ اللَّهُ لِقَرَابِيئِهِ. وَبِهِ، وَإِنْ مَاتَ، يَتَكَلَّمُ بَعْدُ! ٥ بِالْإِيمَانِ نُقِلَ أَخْنُوخُ لِكَيْ لَا يَرَى الْمَوْتَ، وَلَمْ يُوَجَدْ لِأَنَّ اللَّهَ نَقَلَهُ - إِذْ قَبِلَ نَقْلَهُ شَهِدَ لَهُ بِأَنَّهُ قَدْ أَرْضَى اللَّهَ. ٦ وَلَكِنْ بَدُونَ إِيْمَانٍ لَا يُمَكِّنُ أَرْضَاؤُهُ، لِأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللَّهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مُوجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ. ٧ بِالْإِيمَانِ نُوحٌ لَمَّا أُوجِيَ إِلَيْهِ عَنْ أُمُورٍ لَمْ تَرَ بَعْدُ خَافَ، فَبَنَى فُلْكَاً لِخَلَاصِ بَيْتِهِ، فِيهِ دَانَ الْعَالَمَ، وَصَارَ وَارِثاً لِلْبِرِّ الَّذِي حَسَبَ الْإِيمَانَ. ٨ بِالْإِيمَانِ إِبْرَاهِيمُ لَمَّا دُعِيَ أَطَاعَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ عَتِيداً أَنْ يَأْخُذَهُ مِيرَاثاً، فَخَرَجَ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَأْتِي. ٩ بِالْإِيمَانِ تَغَرَّبَ فِي أَرْضِ الْمَوْعِدِ كَأَنَّهَا غَرِيبَةٌ، سَاكِناً فِي خِيَامٍ مَعَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ الْوَارِثَيْنِ مَعَهُ لِهَذَا الْمَوْعِدِ عَيْنِهِ. ١٠ لِأَنَّهُ كَانَ يَنْتَظِرُ الْمَدِينَةَ الَّتِي لَهَا الْأَسَاسَاتُ، الَّتِي صَانِعُهَا وَبَارِئُهَا اللَّهُ. ١١ بِالْإِيمَانِ سَارَةُ نَفْسُهَا أَيْضاً أَحَدَتْ قُدْرَةً عَلَى إِنْشَاءِ نَسْلِ، وَبَعْدَ وَقْتِ السِّنِّ وَوَلَدَتْ، إِذْ حَسَبَتْ الَّذِي وَعَدَ صَادِقاً. ١٢ لِذَلِكَ وُلِدَ أَيْضاً مِنْ وَاحِدٍ، وَذَلِكَ مِنْ مُمَاتٍ، مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ فِي الْكَثْرَةِ، وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الَّذِي لَا يُعَدُّ."

نظراً لوجود الصعوبات العديدة في وجه أهل الإيمان ناشدهم صاحب الرسالة إلى العبرانيين بأن يعيشوا حياة الإيمان مذكراً إياهم بما قاله الرب بواسطة عبده حبقوق: "أما البار فبالإيمان يحيا، وإن ارتد لا تسر به نفسي". وانتهى في العدد الأخير من الفصل العاشر بقوله: "وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا مِنَ الْإِرْتِدَادِ لِلْهَلَاكِ، بَلْ مِنْ الْإِيمَانِ لِإِقْتِنَاءِ النَّفْسِ". أما في الفصل الحادي عشر فإن كاتب الرسالة يود أن يعطينا صورة حية لهذا المبدأ الكتابي وذلك برحلة تاريخية سريعة تظهر لنا أن سائر الذين أرضوا الله منذ فجر التاريخ كانوا رجال ونساء إيمان، إيمان بالله وبمواعيده الأكيدة وبكلمته التي لا تتغير ولا تعرف الفشل أو الخذلان. وهو يعطينا في العدد الأول من هذا الفصل هذا الوصف الخالد للإيمان حسب مفهومه الكتابي: "أما الإيمان فهو الثقة بما يرجى والإيقان بأمر لا ترى".

الإيمان الحي الذي يتغلب على صعوبات الحياة هو ذلك الإيمان الذي يثق ثقة تامة بما يرجى لا لأن موضوع الرجاء هو فكر الإنسان أو تخيلاته، بل لأن ما يرجى إنما هو وعد الله الصريح الذي لا يبد أن يتم في الوقت المناسب الذي يختاره الله وحسب الطريقة التي يختارها الله. والإيمان هو الإيمان بأمر لا ترى أي الإقرار بعالم الروح، عالم ما فوق

الطبيعية، وفوق كل شيء هو اليقين التام بالله الذي لا تراه عين الجسد والذي هو هو منذ الأزل وإلى الأبد الإله القدوس باري الكل وخالق العالمين.

بعد وصف الإيمان الحي بواسطة هذه الكلمات الخالدة يطلب منا صاحب الرسالة أن نستعرض معه سيرة أبطال الإيمان منذ هابيل. نعم إن ابن آدم وحواء المؤمن اختلف عن أخيه قايين في هذا الأمر الهام: إنه كان رجل إيمان. كان قد وضع ثقته في إلهه وفي رحمته وقدم ذبيحته للخالق تعالى حسب روح الإيمان ولذلك قبلت تقدمته بينما رفضت تقدمة أخيه نظراً لأنها لم تكن قد قدمت حسب رغبة الله ولا عن قلب مؤمن.

نأتي إلى سيرة أخنوخ وهو من رجال ما قبل الطوفان. كان يسر الله ويعيش معه ويحيا بطريقة تختلف اختلافاً جوهرياً عن حياة أغلبية الرجال في أيامه. فما كان من الله إلا أن نقله من هذه الحياة الفانية إلى حياة النعيم بدون أن يرى الموت.

لا يمكن إذن لأي مخلوق بأن يرضي الله بدون الإيمان، الإيمان الحي بأن الله موجود وأنه يجازي الذين يطلبونه بقلب صادق معطياً إياهم الحياة الأبدية.

أما نوح فإن حياته كانت حياة إيمان تام بكلمة الله وبوحيه. أوحى الله له بأن الطوفان أت لتدمير العالم وأمره بأن يبني فلماً لخلص بيته من الموت غرقاً بمياه الطوفان. وبينما كان الناس يسخرون منه ومن عمله الذي ابتدأ وانتهى بالإيمان كان نوح ينظر بعين الإيمان إلى إلهه بدون خوف عالماً أنه كان سينقذ من الموت لتطبيقه مبادئ الإيمان في حياته.

وأخيراً نأتي إلى التأمل في حياة إبراهيم خليل الله. عاش إبراهيم حياة الإيمان بالله ومات مؤمناً وإن لم تكن جميع مواعيد الله له قد تمت في حياته على الأرض. لو لم يكن إبراهيم مؤمناً لما لبى دعوة الله له للخروج من أور الكلدانيين والتغرب في بلاد لم يكن يعرفها. فمع أنه كان يعيش حياة متمدنة إلا أنه أصبح متنقلاً من مكان إلى آخر وكان يعيش قريباً مع أولاده اسحق ويعقوب في خيام. ومع أن الله كان قد وعد بإعطائه أرض الميعاد إلا أنه لم يستعجل الله ولم يحلم بالرجوع إلى أور الكلدانيين عندما كثرت صعوبات حياته البدوية. وكان الله قد وعد إبراهيم بأن تتبارك جميع أمم الأرض بنسله ولكن كيف كان هكذا وعد سيتم وزوجته سارة لم تلد له أولاداً وكانا كليهما طاعنين في السن؟ لو كان إبراهيم يعيش حسب العيان وليس بالإيمان لكان قد رفض السير مع الله ولكن قد قفل راجعاً إلى عشيرته وآلهة آبائه وأجداده ولكنه كان رجل إيمان، لا بمعنى أنه كان يعيش بواسطة الأحلام البشرية، كلا إنه كان رجل إيمان بالله وبمواعيده التي لا بد أن تتم وإن ظهرت مستحيلة ومن وجهة نظر بني البشر المحدودة. وقد شاركت سارة زوجها إبراهيم إيمانه ووثقت بالله وبمقدرته أن يجعلها قادرة بأن تنشيء نسلًا في شيخوختها ولذلك ولد

أيضاً من واحد ومن ممات مثل نجوم السماء في الكثرة وكالرمل الذي على شاطئ البحر.
نعم نتغلب بالإيمان بالله على الصعوبات ولو كانت كبيرة كالجبال.

الدرس الثامن عشر

الفصل ١١: ١٣-٤٠

النص الكتابي

١٣" في الإيمان مات هؤلاء أجمعون، وهم لم ينالوا المواعيد، بل من بعيد نظرهما وصدقوها وحيوها، وأقروا بأنهم غرباء ونزلوا على الأرض. ١٤ فإن الذين يقولون مثل هذا يظهرون أنهم يطلبون وطناً. ١٥ أفلو ذكروا ذلك الذي خرجوا منه، لكان لهم فرصة للرجوع. ١٦ ولكن الآن يبتغون وطناً أفضل، أي سماوياً. لذلك لا يستحي بهم الله أن يدعى إلههم، لأنه أعد لهم مدينة. ١٧ بالإيمان قدم إبراهيم إسحاق وهو مجرب - قدم الذي قبل المواعيد، وحيدته ١٨ الذي قيل له: «إنه بإسحاق يدعى لك نسل». ١٩ إذ حسب أن الله قادر على الإقامة من الأموات أيضاً، الذين منهم أخذ أيضاً في مثال. ٢٠ بالإيمان إسحاق بارك يعقوب وعيسو من جهة أمور عتيبة. ٢١ بالإيمان يعقوب عند موته بارك كل واحد من ابني يوسف، وسجد على رأس عصاه. ٢٢ بالإيمان يوسف عند موته ذكر خروج بني إسرائيل وأوصى من جهة عظامه. ٢٣ بالإيمان موسى، بعدما ولد، أحفاه أبواه ثلاثة أشهر، لأنهما رآيا الصبي جميلاً، ولم يخشياً أمر الملك. ٢٤ بالإيمان موسى لما كبر أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون، ٢٥ مفضلاً بالأحري أن يدل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتي بالخطية، ٢٦ حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر، لأنه كان ينظر إلى المجازاة. ٢٧ بالإيمان ترك مصر غير خائف من غضب الملك، لأنه تشدد، كانه يرى من لا يرى. ٢٨ بالإيمان صنع الفصح ورش الدم لئلا يمسه الذي أهلك الأبقار. ٢٩ بالإيمان اجتازوا في البحر الأحمر كما في اليابسة، الأمر الذي لما شرع فيه المصريون عرفوا. ٣٠ بالإيمان سقطت أسوار أريحا بعدما طيف حولها سبعة أيام. ٣١ بالإيمان راحب الزانية لم تهلك مع العصاة، إذ قبلت الجاسوسين بسلام. ٣٢ وماذا أقول أيضاً؟ لأنه يعوزني الوقت إن أخبرت عن جدعون، وباراق، وشمشون، ويفتاح، وداود، وصموئيل، والأنبياء، ٣٣ الذين بالإيمان قهرروا ممالك، صنعوا براء، نالوا مواعيد، سدوا أفواه أسود، ٣٤ أطفأوا قوة النار، نجوا من حد السيف، تقفوا من ضعف، صاروا أشداء في الحرب، هزموا جيوش غرباء، ٣٥ أخذت نساءً أمواتهن بقيامة. وآخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة لكي ينالوا قيامة أفضل. ٣٦ وآخرون تجربوا في هزء وجلد، ثم في قيود أيضاً وحبس. ٣٧ رجموا، نشروا، جربوا، ماتوا قتلاً بالسيف، طافوا في جلود عجم وجلود معزى، معتازين مكروبين مدلين، ٣٨ وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم. تائبين في براري وجبال ومعابر وشقوق الأرض. ٣٩ فهؤلاء كلهم، مشهوداً لهم بالإيمان، لم ينالوا الموعد، ٤٠ إذ سبق الله فنظر لنا شيئاً أفضل، لكي لا يكملوا بدوننا."

لازلنا نقوم بدراستنا لموضوع الإيمان الحي وصفاته وتطبيقه في حياة العديدين من المؤمنين في العهد القديم. وقد ابتدأ كاتب الرسالة بالقول: "وَأَمَّا الْإِيمَانُ فَهُوَ التَّيَقُّنُ بِمَا يُرْجَى وَالْإِيْقَانُ بِأُمُورٍ لَا تُرَى". وهو يريد من أهل الإيمان المتعرضين لمضايقة واضطهاد غير المؤمنين من اليهود، يود منهم أن يروا بأن جميع الذين أرضوا الله في أيام النظام القديم كانوا من المؤمنين بمواعيد الله وأنهم كانوا يسيرون في حياتهم لا حسب ما تراه عين الجسد بل مقتضى مواعيد الله تلك المواعيد التي كانت ترى بواسطة عين الروح. وابتدأ كاتب الرسالة بإظهار حقيقة هذا المبدأ من الناحية العملية باستعراض سريع لسير أبطال الإيمان منذ أيام هابيل بن آدم. وسنعلق باقتضاب على النص الكتابي طالبين من الله تعالى أن يمن علينا جميعاً بنعمة الإيمان الحي لكي لا نكتفي باستحسان سيرة المؤمنين في الماضي بل لكي نحذو حذوهم في أيامنا هذه التي تتطلب أيضاً رجال ونساء الإيمان.

١. لا تتم مواعيد الله جميعها في هذه الحياة:

"فِي الْإِيمَانِ مَاتَ هُوَ لَأَنَّ أَجْمَعُونَ، وَهُمْ لَمْ يَنَالُوا الْمَوَاعِيدَ، بَلْ مِنْ بَعِيدٍ نَظَرُوهَا وَصَدَّقُوهَا وَحَيُّوهَا، وَأَقْرَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ غُرْبَاءَ وَتُزْلَاءَ عَلَى الْأَرْضِ". هذا مبدأ هام يجب ألا ننساه عندما نبدأ بالبحث في حياة الإيمان. فإننا إن كنا نظن بأن كل مواعيد الله تتم في هذه الحياة فإننا نصاب بخيبة أمل عظيمة. فغلبتنا التامة والنهائية على الشر لن تتم إلا بعد موتنا كمؤمنين وسعادتنا العظمى لن تتحقق إلا متى قمنا من الأموات لدى عودة المسيح إلى الأرض أو لدى انتقالنا إلى ملاقاته إن كنا بعد أحياء لدى رجوعه إلى العالم. نشكر الله لأنه أعطانا أن نعيش في أوطاننا وأن نخدمها وندافع عنها ولكننا لا ننسى في نفس الوقت أن وطننا الدائم هو في السماء وأن الله تعالى قد أعد لنا مدينة دائمة وسموية.

٢. بالإيمان يقدر المؤمن أن يقوم بأعمال باهرة يصعب على غير المؤمن أن يفهم

دافعها:

جرب إبراهيم في أعظم هبة قد نالها إذ أن الله طلب أن يقدم اسحق بالرغم من الوعد الإلهي له بأن تتبارك جميع أمم الأرض من نسله. لم يقدر إبراهيم أن يوفق بين وعد الله الصريح وأمره الصريح ولكنه آمن بأن الله كان قادراً أن يرجع إليه ابنه من الأموات وهكذا خرج إبراهيم من شدته ظافراً بواسطة الإيمان. ويمكن قول نفس الشيء عن موسى منذ ولادته إلى آخر يوم من حياته. إنه ابن الإيمان ورجل الإيمان. كل خطوة من حياة موسى كانت خطوة إيمان بالله وبمواعيده لأبائه وأجداده. عندما كان موسى ينظر بعين الجسد كان يرى نفسه كابن ابنة فرعون مرشحاً لأعظم المناصب الحكومية في أيامه ولكنه عندما كان ينظر بعين الإيمان كان يرى نفسه كفرد من شعب الله المضطهد. وقد انتصر الإيمان على العيان وقرر موسى بأن يذل مع شعبه عوضاً عن أن يكون له تمتع

وقتي بالخطية. وكذلك يمكن القول عن انتصاراته بعد الخروج من مصر أنها كانت انتصارات الإيمان لا انتصارات الحكمة البشرية أو الدهاء البشري.

٣. جميع أبطال الإيمان في العهد القديم لم ينالوا في حياتهم تحقيق مواعيد الله ولكن ذلك لم يمنعهم من أن يكونوا أمناء للذي دعاهم من الموت إلى الحياة:

إن الذين تعذبوا وتشردوا وقتلوا في سبيل الله إن كان من قبل الوثنيين أو الجاحدين من بني اسرائيل، جميع أبطال الإيمان في أيام النظام القديم لم ينالوا الموعد أي أنهم لم يحظوا بالعيش في عصر المسيح الذي كانت تشير إليه جميع نبوات العهد القديم. ومع كل ذلك نرى أن مؤمني العهد القديم لم يفضلوا حياة العيان على حياة الإيمان بل فضلوا الموت كمؤمنين على الحياة كجاحدين. أفلا ينتظر إذن من مؤمني العهد الجديد أن يظهروا إخلاصاً مماثلاً لله ولمواعيده التي لن تفشل وذلك بالعيش بواسطة الإيمان؟

الدرس التاسع عشر

الفصل ١٢: ١-١٧

النص الكتابي:

"إِذْ لَنَا سَحَابَةٌ مِنَ الشُّهُودِ مِقْدَارُ هَذِهِ مُحِيطَةٌ بِنَا، لِنَطْرَحَ كُلَّ تَقْلِ وَالْخَطِيئَةِ الْمُحِيطَةِ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلِنَحَاضِرَ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا، ٢ نَاطِرِينَ إِلَى رَيْسِ الْإِيمَانِ وَمُكْمَلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ اخْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللَّهِ. ٣ فَتَفَكَّرُوا فِي الَّذِي اخْتَمَلَ مِنَ الْخُطَاةِ مَقَاوِمَةً لِنَفْسِهِ مِثْلَ هَذِهِ لِنَلَّا تَكَلُّوا وَتَخَوُّرُوا فِي نَفُوسِكُمْ. ٤ لَمْ تُقَاوِمُوا بَعْدُ حَتَّى الدِّمِ مُجَاهِدِينَ ضِدَّ الْخَطِيئَةِ، ٥ وَقَدْ نَسِيتُمْ الْوَعْظَ الَّذِي يُخَاطِبُكُمْ كَتَبِينَ: «يَا ابْنِي لَا تَحْتَقِرْ تَأْدِيبَ الرَّبِّ، وَلَا تَحْزُ إِذَا وَبَّخَكَ. ٦ لِأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُهُ». ٧ إِنْ كُنْتُمْ تَحْتَمِلُونَ التَّأْدِيبَ يُعَامِلُكُمْ اللَّهُ كَالْبَنِينَ. فَأَيُّ ابْنٍ لَا يُؤَدِّبُهُ أَبُوهُ؟ ٨ وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِلَا تَأْدِيبٍ، قَدْ صَارَ الْجَمِيعُ شُرَكَاءَ فِيهِ، فَانْتُمْ نُغُولٌ لَا بَنُونَ. ٩ ثُمَّ قَدْ كَانَ لَنَا آبَاءُ أَجْسَادِنَا مُؤَدِّبِينَ، وَكُنَّا نَهَابُهُمْ. أَفَلَا نَخْضَعُ بِالْأُولَى جِدًّا لِأَبِي الْأَرْوَاحِ، فَنَحْيَا؟ ١٠ لِأَنَّ أَوْلِيَّكَ أَذَبُونَا أَيَّامًا قَلِيلَةً حَسَبَ اسْتِحْسَانِهِمْ، وَأَمَّا هَذَا فَلِأَجْلِ الْمَنْفَعَةِ، لِكَيْ نَشْتَرِكَ فِي قِدَاسَتِهِ. ١١ وَلَكِنْ كُلُّ تَأْدِيبٍ فِي الْحَاضِرِ لَا يَرَى أَنَّهُ لِلْفَرَحِ بَلْ لِلْحَزَنِ. وَأَمَّا آخِرًا فَيُعْطِي الَّذِينَ يَتَدَرَّبُونَ بِهِ ثَمَرَ بَرٍّ لِلسَّلَامِ. ١٢ إِذْ لَنَا قَوْمُوا الْأَيْدِي الْمُسْتَرْخِيَّةِ وَالرُّكْبِ الْمَخْلَعَةِ، ١٣ وَاصْنَعُوا لِأَرْجُلِكُمْ مَسَالِكَ مُسْتَقِيمَةً، لِكَيْ لَا يَعْتَسِفَ الْأَعْرَجُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ يُشْفَى. ١٤ اتَّبِعُوا السَّلَامَ مَعَ الْجَمِيعِ، وَالْقِدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدُ الرَّبِّ. ١٥ مَلَا حِظِينَ لِنَلَّا يَخِيبُ أَحَدٌ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ. لِنَلَّا يَطْلُعُ أَصْلُ مَرَارَةٍ وَيَصْنَعُ انْزِعَاجًا، فَيَتَنَجَّسَ بِهِ كَثِيرُونَ. ١٦ لِنَلَّا يَكُونُ أَحَدٌ زَانِيًا أَوْ مُسْتَبِيحًا كَعِيسُو، الَّذِي لِأَجْلِ أَكْلَةِ وَاحِدَةِ بَاعَ بِكُورِيَّتِهِ. ١٧ فَانْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَيْضًا بَعْدَ ذَلِكَ، لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرِثَ الْبَرَكَاتَةَ رُفُضَ، إِذْ لَمْ يَجِدْ لِلتُّوبَةِ مَكَانًا، مَعَ أَنَّهُ طَلَبَهَا بِدُمُوعٍ".

كتب صاحب الرسالة إلى العبرانيين عن موضوع الإيمان ووجوب التسلح به للحياة حسب مشيئة الله. وكذلك أظهر لنا في الفصل الحادي عشر أن جميع أبطال الإيمان في العهد القديم لم يسيروا على طريق مفروش بالورود والرياحين بل كان عليهم أن يحتملوا المشقات وكذلك أن يمضوا حياتهم على الأرض بدون أن يروا بعين الجسد تحقيق جميع مواعيد الله لهم. إن صفة أبطال العهد القديم الرئيسية كانت الإيمان الحي بالله والعيش حسب كلمته والثقة التامة بأن مواعيد الله كانت ستتم في أنها بالرغم من جميع الدلائل التي كانت تشير إلى عكس ذلك. والآن وقد انتهى من استعراض حياة أبطال الإيمان في العهد القديم، ما هي وصيته لمؤمني العهد الجديد الذي يفوق العهد القديم بالمجد بمقدار ما يتسامى يسوع المسيح على سائر الأنبياء في العهد الماضي؟ "إِذْ لَنَا سَحَابَةٌ مِنَ الشُّهُودِ مِقْدَارُ هَذِهِ مُحِيطَةٌ بِنَا، لِنَطْرَحَ كُلَّ تَقْلِ وَالْخَطِيئَةِ الْمُحِيطَةِ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلِنَحَاضِرَ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا، ٢ نَاطِرِينَ إِلَى رَيْسِ الْإِيمَانِ وَمُكْمَلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ اخْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللَّهِ. ٣ فَتَفَكَّرُوا فِي الَّذِي اخْتَمَلَ مِنَ الْخُطَاةِ مَقَاوِمَةً لِنَفْسِهِ مِثْلَ هَذِهِ لِنَلَّا تَكَلُّوا وَتَخَوُّرُوا فِي نَفُوسِكُمْ. ٤ لَمْ تُقَاوِمُوا بَعْدُ حَتَّى الدِّمِ مُجَاهِدِينَ ضِدَّ الْخَطِيئَةِ، ٥ وَقَدْ نَسِيتُمْ الْوَعْظَ الَّذِي يُخَاطِبُكُمْ كَتَبِينَ: «يَا ابْنِي لَا تَحْتَقِرْ تَأْدِيبَ الرَّبِّ، وَلَا تَحْزُ إِذَا وَبَّخَكَ. ٦ لِأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُهُ». ٧ إِنْ كُنْتُمْ تَحْتَمِلُونَ التَّأْدِيبَ يُعَامِلُكُمْ اللَّهُ كَالْبَنِينَ. فَأَيُّ ابْنٍ لَا يُؤَدِّبُهُ أَبُوهُ؟ ٨ وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِلَا تَأْدِيبٍ، قَدْ صَارَ الْجَمِيعُ شُرَكَاءَ فِيهِ، فَانْتُمْ نُغُولٌ لَا بَنُونَ. ٩ ثُمَّ قَدْ كَانَ لَنَا آبَاءُ أَجْسَادِنَا مُؤَدِّبِينَ، وَكُنَّا نَهَابُهُمْ. أَفَلَا نَخْضَعُ بِالْأُولَى جِدًّا لِأَبِي الْأَرْوَاحِ، فَنَحْيَا؟ ١٠ لِأَنَّ أَوْلِيَّكَ أَذَبُونَا أَيَّامًا قَلِيلَةً حَسَبَ اسْتِحْسَانِهِمْ، وَأَمَّا هَذَا فَلِأَجْلِ الْمَنْفَعَةِ، لِكَيْ نَشْتَرِكَ فِي قِدَاسَتِهِ. ١١ وَلَكِنْ كُلُّ تَأْدِيبٍ فِي الْحَاضِرِ لَا يَرَى أَنَّهُ لِلْفَرَحِ بَلْ لِلْحَزَنِ. وَأَمَّا آخِرًا فَيُعْطِي الَّذِينَ يَتَدَرَّبُونَ بِهِ ثَمَرَ بَرٍّ لِلسَّلَامِ. ١٢ إِذْ لَنَا قَوْمُوا الْأَيْدِي الْمُسْتَرْخِيَّةِ وَالرُّكْبِ الْمَخْلَعَةِ، ١٣ وَاصْنَعُوا لِأَرْجُلِكُمْ مَسَالِكَ مُسْتَقِيمَةً، لِكَيْ لَا يَعْتَسِفَ الْأَعْرَجُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ يُشْفَى. ١٤ اتَّبِعُوا السَّلَامَ مَعَ الْجَمِيعِ، وَالْقِدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدُ الرَّبِّ. ١٥ مَلَا حِظِينَ لِنَلَّا يَخِيبُ أَحَدٌ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ. لِنَلَّا يَطْلُعُ أَصْلُ مَرَارَةٍ وَيَصْنَعُ انْزِعَاجًا، فَيَتَنَجَّسَ بِهِ كَثِيرُونَ. ١٦ لِنَلَّا يَكُونُ أَحَدٌ زَانِيًا أَوْ مُسْتَبِيحًا كَعِيسُو، الَّذِي لِأَجْلِ أَكْلَةِ وَاحِدَةِ بَاعَ بِكُورِيَّتِهِ. ١٧ فَانْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَيْضًا بَعْدَ ذَلِكَ، لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرِثَ الْبَرَكَاتَةَ رُفُضَ، إِذْ لَمْ يَجِدْ لِلتُّوبَةِ مَكَانًا، مَعَ أَنَّهُ طَلَبَهَا بِدُمُوعٍ".

الشُّهُودِ مِقْدَارُ هَذِهِ مُحِيطَةٌ بِنَاءٍ، لِنَطْرَحُ كُلَّ ثِقَلٍ وَالْحَظِيَّةَ الْمُحِيطَةَ بِنَاءٍ بِسُهُولَةٍ، وَلِنُحَاضِرُ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا، ٢ نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الْإِيمَانِ وَمُكْمَلِهِ يَسُوعَ...".

لينظر كل مؤمن ومؤمنة إلى الرب يسوع المسيح وليتعلم منه الجميع الصبر والثبات والتضحية الكلية في سبيل تتميم المشيئة الإلهية. وبما أن أهل الإيمان من مستلمي هذه الرسالة كانوا يقاسون المتاعب والمشقات ويتعرضون إلى اضطهادات متزايدة، فقد فهمهم كاتب الرسالة أن جميع هذه الأمور لا تحدث لهم بمعزل عن معرفة الله أو عن تدبيره لحياتهم. كلا، إن الله لا يؤخذ على غرة وليست هناك مفاجآت بالنسبة إليه تعالى. إنه لم يتخل مطلقاً عن عرشه وهو سيد الكون بأسره وجميع أمور التاريخ إنما تسير حسب تدبيره الحكيم. وهكذا إن وضع المؤمنون والمؤمنات هذه الحقائق أمام أعينهم استطاعوا أن يفهموا السبب الذي من أجله يسمح الله لأحبائه بأن يضطهدوا. جميع مشقات هذه الحياة التي تنهمر على حياة المؤمنين من كل حذب وصوب وجميع الآلام التي تكتنفهم وتنقض عليهم يستعملها الله تعالى لتأديب بنيه المؤمنين. هذا هو التعليم الأساسي الذي علينا أن نتعلمه من الجزء الأول من الفصل ١٢. من الناحية البشرية، هل هناك أب عاقل ومحب لأولاده يمتنع عن تأديبهم؟ من منا لا يتذكر تأديب آبائنا وأمهاتنا؟ ألسنا شكورين جداً للتربية التي حصلنا عليها في بيوتنا؟ لماذا الهرب إذن من تأديب الله لنا؟ إن كنا نرى أهمية تأديب آبائنا البشر بالرغم من معرفتنا أن تأديبهم لم يكن كاملاً ولا خالياً من الأخطاء، إن كنا شكورين لتأديب والدنا أفلا يجب علينا أن نكون أكثر شكراً لله، الأب السماوي الذي يؤدبنا لمنفعتنا الروحية والأبدية لنشترك في قداسته؟ طبعاً يقر كاتب الرسالة بأن كل تأديب في الحاضر لا يرى بأنه للفرح بل للحزن، ولكن عندما ينظر الإنسان إلى الماضي ويتأمل في التأديب الذي ناله من والديه، يشكر الرب على ذلك ويفرح لأن والديه لم يتركوه بدون تربية. هكذا أيضاً عندما نتأمل في ضيقات ومشقات الحياة لا نفهم لماذا سمح الله لها بأن تعكر صفو حياتنا ولكننا ما أن نبتعد عنها مدة حتى نرى أن اليد التي سمحت لها بأن تأتي علينا إنما هي يد أبينا السماوي المحب والحنون.

يعظ كاتب الرسالة المؤمنين بأن يأخذوا كلماته عن تأديب الله ويطبّقوها في حياتهم ويقوموا سيرتهم التي كانت مهددة بالخطر الشديد أي خطر الارتداد عن الإيمان القويم. ويذكّرهم بواجبهم كمؤمنين وكأعضاء في جسد المسيح أن يهتموا اهتماماً فعلياً بحياة إخوانهم وأخواتهم الروحية لئلا يبدأ البعض بالارتداد فعلياً والرجوع إلى اليهودية. ويذكرهم بسيرة عيسو المحزنة، فإن هذا الأخير كان قد تربى في بيت والده اسحق مع أخيه يعقوب ولكنه احتقر مواعيد الله وكان مادياً في ميوله ولذلك رُفض ولم يجد مكاناً للتوبة لأنه لم يكن حزيناً بسبب الشرور التي ارتكبها بل لخسارته المادية فقط. فليمتحن كل إنسان قلبه وليتّعظ من سيرة عيسو وسائر المرتدّين عن الإيمان بالمسيح يسوع.

الدرس العشرون

الفصل ١٢ : ١٨-٢٩

النص الكتابي:

«١٨ لِأَنَّكُمْ لَمْ تَأْتُوا إِلَى جَبَلِ مَلْمُوسٍ مُضْطَرِمٍ بِالنَّارِ، وَإِلَى ضَبَابٍ وَظَلَامٍ وَرُوبَعَةٍ،
١٩ وَهَتَافِ بُوقٍ وَصَوْتِ كَلِمَاتٍ، اسْتَعْفَى الَّذِينَ سَمِعُوهُ مِنْ أَنْ تَزَادَ لَهُمْ كَلِمَةٌ، ٢٠ لِأَنَّهُمْ لَمْ
يَحْتَمِلُوا مَا أَمَرَ بِهِ، وَإِنْ مَسَّتِ الْجَبَلُ بِهِيمَةً تُرْجَمُ أَوْ تُرْمَى بِسَهْمٍ. ٢١ وَكَانَ الْمُنْظَرُ هَكَذَا
مُخِيفاً حَتَّى قَالَ مُوسَى: «أَنَا مُرْتَعِبٌ وَمُرْتَعِدٌ!». ٢٢ بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيُونَ، وَإِلَى
مَدِينَةِ اللَّهِ الْحَيِّ: أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ، وَإِلَى رَبَوَاتٍ هُمْ مَخْفِلٌ مَلَائِكَةٍ، ٢٣ وَكَنِيسَةَ أَبْكَارٍ
مَكْتُوبِينَ فِي السَّمَاوَاتِ، وَإِلَى اللَّهِ دَيَّانِ الْجَمِيعِ، وَإِلَى أَرْوَاحِ أَبْرَارٍ مُكَمَّلِينَ، ٢٤ وَإِلَى وَسِيطِ
العَهْدِ الْجَدِيدِ: يَسُوعَ، وَإِلَى دَمِ رَشِّ يَتَكَلَّمُ أَفْضَلَ مِنْ هَابِيلَ. ٢٥ أَنْظُرُوا أَنْ لَا تَسْتَعْفُوا مِنَ
الْمُتَكَلِّمِ. لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ أَوْلَيْكَ لَمْ يَنْجُوا إِذِ اسْتَعْفُوا مِنَ الْمُتَكَلِّمِ عَلَى الْأَرْضِ، فَبِالْأُولَى جِدًّا لَا
نَنْجُو نَحْنُ الْمُتَرَدِّدِينَ عَنِ الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ، ٢٦ الَّذِي صَوْتُهُ زَعَزَعَ الْأَرْضَ جِينِيذًا، وَأَمَّا الْآنَ
فَقَدْ وَعَدَ قَائِلًا: «إِنِّي مَرَّةً أَيْضًا أُرْزَلُ لَا الْأَرْضَ فَقَطْ بَلِ السَّمَاءِ أَيْضًا». ٢٧ فَقَوْلُهُ «مَرَّةً
أَيْضًا» يَدُلُّ عَلَى تَغْيِيرِ الْأَشْيَاءِ الْمُتَزَعَزِعَةِ كَمَصْنُوعَةٍ، لِكَيْ تَبْقَى الَّتِي لَا تَتَزَعَزَعُ. ٢٨ لِذَلِكَ
وَنَحْنُ قَابِلُونَ مَلَكُوتًا لَا يَتَزَعَزَعُ لِيَكُنْ عِنْدَنَا شُكْرٌ بِهِ نَخْدِمُ اللَّهَ خِدْمَةً مَرْضِيَّةً، بِخُشُوعٍ
وَتَقْوَى. ٢٩ لِأَنَّ إِلَهَنَا نَارٌ آكِلَةٌ.»

لاحظنا في درسنا السابق أن كاتب الرسالة أخذ يبحث المؤمنين من مستلمي رسالته أن يتمموا سعيهم ولا يسمحوا لقواهم بأن تخور نظراً لاضطهادات غير المؤمنين التي كانت تلحق بهم. وكان قد ذكر في الفصل السابق سيرة جمهور المؤمنين في العهد القديم وكيف أن أكثرهم جابهوا صعوبات وعراقيل كبيرة ولكنهم تغلبوا عليها بواسطة إيمانهم بوعود الله التي لا يمكن أن تفشل. وكذلك حذرهم كاتب الرسالة من مغبة الامتثال بسيرة عيسو الذي احتقر ميزات العهد وباع بكوربيته مظهراً بذلك عدم اهتمامه بالواجبات التي كانت ستلقى على عاتقه. ليعلم جميع المؤمنين أن الله يسمح لهم بأن يتألموا ويتعذبوا ويضطهدوا، وأن جميع هذه الأمور غير المرغوب فيها يستعملها الله لتأديبهم.

أما في القسم الثاني والأخير من الفصل الثاني عشر فإننا نتعلم من صاحب الرسالة عن امتيازات المؤمنين في العهد الجديد والقديم وكذلك عن المسؤوليات التي تنتج عنها. فقد سر الله في أيام العهد القديم أن يكشف عن ذاته بصورة حسية أثناء وجود بني إسرائيل في سيناء. وكان وحي الله مخيفاً لسائر أفراد الشعب حتى ناشدوا موسى بأن يطلب من الرب أن لا يتكلم معهم مباشرة بل بواسطة عبده النبي موسى. ولكن الله كشف عن ذاته بطريقة أسمى وبطريقة غير مخيفة وذلك في ابنه يسوع المسيح. لجميع المؤمنين به في أيام العهد الجديد الصلاحية بالاقتراب منه بدون كهنوت بشري وأن يتوجهوا بقلوبهم وبأرواحهم إلى

السماء، إلى مدينة الله الحي أورشليم السماوية وإلى ربوات هم محفل ملائكة وكنيسة أبكار مكتوبين في السموات وإلى الله ديان الجميع وإلى أرواح أبرار مكملين وإلى وسيط العهد الجديد يسوع المسيح وإلى دم رش يتكلم أفضل من هايبيل. لأنه بينما كان هذا الأخير يصرخ إلى السماء طالباً الانتقام من قاتله نرى أن دم يسوع المسيح إنما يطلب الغفران ويناله لجميع المتجنئين إليه.

ما أعظم امتيازات العهد الجديد! إننا قد لا نقدّرهما كما يجب وذلك لأننا لا نعيش ضمن نظام العهد القديم إنما نقرأ عنه في الكتاب ولم نختبر الحياة تحت ظله ولكن امتيازات النظام الجديد تتطلب من كل إنسان بأن يكون من المؤمنين ومن العاملين بنصوص هذا العهد الكامل والنهائي الذي جاء به الله إلى العالم. فإن كان أولئك الذين لم يطيعوا نصوص العهد القديم قد تعرضوا لدينونة الله المخيفة – بالرغم من كون ذلك العهد عهداً وقتياً – فماذا سيكون مصير أولئك الذين يرفضون الإذعان إلى كلمة الله الأخيرة في يسوع المسيح؟ أو ما هو رجاء الذين ابتدأوا يرون أهمية النظام الجديد ولكنهم لم يلبثوا أن ارتدوا عن هذا العهد لدى حدوث أول اضطهاد أو لدى سماعهم بتعليم آخر مضاد لتعاليم العهد الجديد؟ وقد رأينا سابقاً أن كاتب الرسالة قد تطرق للبحث في هذا الموضوع نظراً لوجود خطر الارتداد عن المسيحية بين المؤمنين. وقد أفهم قارئ هذه الرسالة أن الذين يرتدون باختيارهم عن الإيمان بعد أن كانوا قد قبلوا تعاليمه بصورة عقلية، ليس لهؤلاء القوم مكاناً للتوبة. وهو يكرر الكلام عن الموضوع ذاته لا لأن المؤمنين كانوا بالفعل قد ارتدوا بل لأنهم كانوا واقفين أو جامدين في موقفهم الروحي، لا يثابرون بحماس على طريق الإيمان ولا يرجعون بصورة نهائية إلى اليهودية. ولكن هذا الموقف الذي كانوا عليه ليس بالموقف الحميد، لأن الله لا يسر بقوم متقلقين في ثقته به وغير عاملين بما يتطلب منهم كأعضاء في ملكوته السماوي. والذين لا يتقدمون في حياتهم الروحية هم بالحقيقة متقهقرون وليسوا بعيدين جداً عن خطر الارتداد عن الإيمان القويم. لذلك يطلب منهم كاتب الرسالة أن يتذكروا أن الله الذي زرع جبل سيناء في أيام العهد القديم سيزرع الأرض والسموات أيضاً لدى عودة السيد المسيح في اليوم الأخير. جميع الأمور الأرضية لا بد لها أن تزول ولكن كل ما يتعلق بالعهد الجديد لن يزول بل يبقى إلى الأبد. لذلك ونحن قابلون ملكوتاً لن يتزعزع ليكن عندنا شكر به نخدم الله خدمة مرضية بخشوع وتقوى، لأن إلهنا نار أكلة. هذه الكلمات شديدة اللهجة ولكنها تعبر عن الحقيقة بكاملها لأن إلهنا هو إله نعمة وخلص للذين يقبلون خلاصه المجاني ولكن الذين يستمرون على رفضه عليهم أن يواجهوا الله في اليوم الأخير بدون وسيط ولا شفيع ولا مخلص. من إذ ذاك سيخلصهم من نار وغضب الله؟

الدرس الحادي والعشرون

الفصل ١٣

النص الكتابي:

"الْتَنْتَبِتِ الْمَحَبَّةَ الْأَخَوِيَّةَ. ٢ لَا تَنْسُوا إِضَافَةَ الْغُرَبَاءِ، لِأَنَّ بِهَا أَضَافَتْ أَنْاسٌ مَلَائِكَةٌ وَهُمْ لَا يَدْرُونَ. ٣ اذْكُرُوا الْمُقَيِّدِينَ كَأَنَّكُمْ مُقَيِّدُونَ مَعَهُمْ، وَالْمُدْلِينَ كَأَنَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً فِي الْجَسَدِ. ٤ لِيَكُنِ الزَّوْجُ مُكْرَماً عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ، وَالْمَضْجَعُ غَيْرَ نَجِسٍ. وَأَمَّا الْعَاهِرُونَ وَالزُّنَاةُ فَسَيَدِينُهُمُ اللَّهُ. ٥ لِيَكُنْ سِيرَتُكُمْ خَالِيَةً مِنْ مَحَبَّةِ الْمَالِ. كُونُوا مُكْتَفِينَ بِمَا عِنْدَكُمْ، لِأَنَّهُ قَالَ: «لَا أَهْمُكَ وَلَا أَتْرُكَكَ» ٦ حَتَّى إِنَّا نَقُولُ وَانْفِين: «الرَّبُّ مُعِينٌ لِي فَلَا أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُ بِي إِنْسَانٌ؟» ٧ اذْكُرُوا مُرَشِدِيكُمْ الَّذِينَ كَلَّمُوكُمْ بِكَلِمَةِ اللَّهِ. انظُرُوا إِلَى نَهَايَةِ سِيرَتِهِمْ فَتَمَثَّلُوا بِإِيمَانِهِمْ. ٨ يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ أَمْساً وَالْيَوْمَ وَإِلَى الْأَبَدِ. ٩ لَا تُسَاقُوا بِتَعَالِيمٍ مُتَنَوِّعَةٍ وَغَرِيبَةٍ، لِأَنَّهُ حَسَنٌ أَنْ يُنَبِّتَ الْقَلْبُ بِالنِّعْمَةِ، لَا بِأَطْعِمَةٍ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا الَّذِينَ تَعَاظَوْهَا. ١٠ اَلْنَا «مَدْبُحٌ» لَا سُلْطَانَ لِلَّذِينَ يَخْدُمُونَ الْمَسْكَنَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهُ. ١١ فَإِنَّ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي يُدْخَلُ بِدَمِهَا عَنِ الْخَطِيئَةِ إِلَى «الْأَقْدَاسِ» بِيَدِ رَبِّيسِ الْكَهَنَةِ تُحْرَقُ أَجْسَامُهَا خَارِجَ الْمَحَلَّةِ. ١٢ لِذَلِكَ يَسُوعُ أَيْضاً، لِكَيْ يُقَدِّسَ الشَّعْبَ بِدَمِ نَفْسِهِ، تَلَّمَ خَارِجَ الْبَابِ. ١٣ فَلَنُخْرِجُ إِذَا إِلَيْهِ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ حَامِلِينَ عَارَهُ. ١٤ لِأَنَّ لَيْسَ لَنَا هُنَا مَدِينَةٌ بَاقِيَةٌ، لَكِنَّا نَطْلُبُ الْعَتِيدَةَ. ١٥ فَلَنُقَدِّمُ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ لِلَّهِ ذَبِيحَةَ التَّسْبِيحِ، أَي تَمَرَ شِفَاهِ مُعْتَرِفَةٍ بِاسْمِهِ. ١٦ وَلَكِنْ لَا تَنْسُوا فِعْلَ الْخَيْرِ وَالتَّوَزُّعِ، لِأَنَّهُ بِدَبَائِحٍ مِثْلِ هَذِهِ يُسَّرُ اللَّهُ. ١٧ أَطِيعُوا مُرَشِدِيكُمْ وَأَخْضَعُوا، لِأَنَّهُمْ يَسْهَرُونَ لِأَجْلِ نَفُوسِكُمْ كَأَنَّهُمْ سَوَفَ يُعْطُونَ حِسَاباً، لِكَيْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ بِفَرَحٍ، لَا آتِينَ، لِأَنَّ هَذَا غَيْرُ نَافِعٍ لَكُمْ. ١٨ صَلُّوا لِأَجْلِنَا، لِأَنَّنَا نَتَّقُ أَنْ لَنَا ضَمِيرًا صَالِحًا، رَاغِبِينَ أَنْ نَتَّصِرَفَ حَسَنًا فِي كُلِّ شَيْءٍ. ١٩ وَلَكِنْ أَطْلُبُ أَكْثَرَ أَنْ تَفْعَلُوا هَذَا لِكَيْ أَرَدَ إِلَيْكُمْ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ. ٢٠ وَإِلَهُ السَّلَامِ الَّذِي أَقَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ رَاعِي الْخِرَافِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا يَسُوعُ، بِدَمِ الْعَهْدِ الْأَبَدِيِّ، ٢١ إِلَيْكُمْ لِكَيْ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ لِتَصْنَعُوا مَشِيئَتَهُ، عَامِلًا فِيكُمْ مَا يُرْضِي أَمَامَهُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي لَهُ الْمَجْدُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. آمِينَ. ٢٢ وَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ أَنْ تَحْتَمِلُوا كَلِمَةَ الْوَعْظِ، لِأَنِّي بِكَلِمَاتٍ قَلِيلَةٍ كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ. ٢٣ اَعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ أُطْلِقَ الْأَخُ تِيموثَاؤُسُ، الَّذِي مَعَهُ سَوَفَ أَرَاكُمْ، إِنْ أَتَى سَرِيعاً. ٢٤ سَلِّمُوا عَلَى جَمِيعِ مُرَشِدِيكُمْ وَجَمِيعِ الْقَدِيسِينَ. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ الَّذِينَ مِنْ إِيطَالِيَا. ٢٥ النِّعْمَةُ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ"

ها قد وصلنا بمعونة الله إلى الفصل الأخير من الرسالة إلى العبرانيين وقبل أن نبدأ بالتعليق على التعليمات المختلفة الواردة في درسنا علينا أن نعيد إلى الذاكرة خلاصة ما تعلمناه من هذه الرسالة. كتب صاحب هذه الرسالة لجماعة الإيمان من أصل يهودي عن

السيد المسيح له المجد ككلمة الله الأخيرة للعالم الذي هو أيضاً مخلص العالم الوحيد. وقد حذّره من مغبة الرجوع عن الإيمان القويم والارتداد إلى اليهودية مظهراً لهم من تعاليم الأسفار المقدسة أن الله الذي أقام نظام العهد القديم إنما جاء بنظام العهد الجديد أيضاً لأن العهد الأول كان عهداً وقتياً وذا صفة تحضيرية للعهد التام والنهائي الذي دشنه السيد المسيح بموته على الصليب ككفارة عن خطايا العالم وبقيامته من الأموات وبصعوده إلى السماء. من احتقر نظام العهد القديم وارتد عنه لعبادة الأصنام مات بدون شفقة على شاهدين أو ثلاثة، أفلا يكون عقاب المرتدين أكثر صرامة، أولئك الذين يرتدون عن نظام العهد الأبدي أي عن المسيح يسوع وتديبره الفعال للخلاص من الخطية؟ بهذه الكلمات القليلة لخصنا ما تعلمناه من هذه الرسالة الفريدة. وهذه هي خلاصة تعاليم الفصل الأخير من الرسالة:

١. واجبات المؤمنين نحو بعضهم البعض:

على المؤمنين، وخاصة في أيام الاضطهاد والتشريد أن يظهروا حيوية إيمانهم بموقفهم من المؤمنين الغرباء الذين كانوا يذهبون من مكان إلى آخر إما بسبب أعمالهم أو في سبيل نشر الإيمان. وكيف تظهر المحبة الأخوية إلا بإضافة الغرباء؟ ألا يعلمون كيف أن إبراهيم أضاف ملائكة عندما ظن بأنه كان يضيف مسافرين غرباء؟ وكذلك كان عليهم كمؤمنين أن يمتنعوا عن ارتكاب الخطايا الشنيعة التي كان يرتكبها عابدين الأوثان كالزنى وعدم حفظ رابطة الزواج بشكل مقدس. وذكرهم أيضاً بأهمية عدم الوقوع في خطية محبة المال وألا يتكلموا عليه بل على الله ليتمكن كل مؤمن من القول: "الرب معين لي فلا أخاف، ماذا يصنع بي إنسان؟"

٢. واجبات المؤمنين نحو الكنيسة وسيد الكنيسة الوحيد يسوع المسيح:

ذكر كاتب الرسالة في بحر رسالته أن قوماً من الذين أخذ إيمانهم يتزعزع امتنعوا عن القدوم إلى الاجتماعات الكنسية الجمهورية وهو الآن يذكر الثابتين في الإيمان بواجباتهم نحو الكنيسة وخاصة نحو الذين كانوا قد أسسوها أي رسل السيد المسيح. وفوق كل شيء ليذكروا دوماً وهم معرضون لتجربة الارتداد عن الإيمان ليذكروا أن المسيح سيد الكنيسة هو هو، أي انه لا يتغير أمساً واليوم وإلى الأبد. وأنه متى وصل الإنسان إلى هذا الإيمان عليه أن يثبت فيه ويتشبث بمن افتداه من لعنة الخطية. وحتى في ختام الرسالة يعود الكاتب ويذكرنا أن الرب يسوع المسيح تألم من أجلنا ومات خارج أسوار المدينة المقدسة على الصليب لنكون قادرين أن نأتي إلى الله خالقنا عابدين إياه بطريقة مرضية وبدون ستار الخطية الحاجز. يجدر بنا جميعاً أن نقدم بواسطة المسيح المخلص في كل حين ذبيحة

التسبيح لله: أي ثمر شفاه معترفة باسمه وكذلك ألا ننسى فعل الخير والتوزيع على المعوزين لأنه بذبائح مثل هذه يسر الله.

٣. وأخيراً يسلم كاتب الرسالة على المؤمنين ويتركهم في رعاية الله إله السلام الذي أقام من الأموات السيد المسيح راعي الخراف العظيم بدم العهد الأبدي النهائي أي العهد الجديد، والله أمين وقادر على أن يجعلهم كاملين في كل عمل صالح صانعين مشيئته تعالى وساعين دوماً إلى إرضاء من أنقذهم من الموت الأبدي أي يسوع المسيح الذي له المجد إلى أبد الأبدين، آمين.

الخدمة العربية للكراسة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.

لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملاً حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكراسة بالإنجيل

